مقصاد التلقي عند الموهبة
مصادر التلقي عند الصوفية

إشراف الدكتور
نصير بن عبد الكريم العفكيل

دار التراث
للنشر والتوزيع
جمع الحقوق محفوظة
الطبية الأولى
ـ 1417ـهـ
دار الرائية للنشر والتوزيع
ـ 1416ـهـ
فهرسة مكتب الملك فيد الوطنية أثناء النشر
صديقي، هارون بن نشير أحمد
مصادر التلفي عند الصوفية - الرياض.
123 ص، 24117 ضم
ردمك 9- 22- 21- 30-
9996
1- الصوفية ـ 2- النصوص ـ العوان
12/1372 دبى
260
رقم الإبداع: 16/1372
ردمك: 9- 22- 31- 66-
9996
للنشر والتوزيع
الرياض: الريدة - شارع عمر بن عبد العزيز - هاتف 449111885/فاكس 49361869
مص. (1414- 4) الرياض (11499)
جدة: حي الجامعـ - جرب شارع باب الخشب - هاتف 68845769
تقديم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على عبده ورسوله الأمين

وبعد:

فإن هذا البحث «مصادر التلقي عند الصوفية» كان أحد البحوث التي اقتراحتها لطلاب السنة المنهجية لمرحلة الماجستير بالدراسات العليا - قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة - بكلية أصول الدين بالرياض (جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية) في العام الجامعي 1441هـ. وكان ذلك ضمن مطالبات مقرر الملل والنحل.

وكان أحد الباحثين في هذا الموضوع (هارون بن بشير أحمد صديقي) ولما قرأت بحثه رأيت أنه جدير بالطبع والنشر وأشرت عليه بذلك فقبل بعد تردد.

وفقنا الله وإياه لما يحبه ويرضاه وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وآله وصحبه.

د. ناصر بن عبد الكريم العقل

١٤٢٦ / ١٢ / ٢٠١٥
الإهـداء

إلى الملك الوليد بن عبد الملك... حفظهم الله... اللطين لم يختارا أي... جهداً في سبيل مسيرة التعليمية.

إلى الهشـرف... على البحث الشيخ الدكتور ناصر بن عبد الكريم الحقل وسائر أساتذته... حفظهم الله...
المقدمة

إن الحمد لله نحمنه ونستعينه ونستغفره ونستهديه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسائر أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وأتباعه إلى يوم الدين وسلم تسليماً كثيراً.

أما بعد:

فإذا لقبول العبادة شرطين أساسيين لابد منهما في كل عبادة وهما:


وإن المتاح لواقع الأمة الإسلامية يجد أن الجهل مطبق لدى طائفة منهم، حيث نجد لديهم الإخلاص ولكن الصواب مجانبهم، وآخرون منهم بل هم الأكثرون قد فارقوا الإخلاص، ودخلوا في غياب الشرك وشعبه المظلمة، ومنهم من جمع بين الشرتين.

ولقد جمع التصوف بين هذين النوعين، فالشرك عددهم ودعو الأموات واضح، كما أن الإخلاص - مع عدم المتابعة - عند المبتدئين ملحوظ وواضح.

(١) سورة الكهف، الآية ١١٠.
ولقد غزا الديانة البوذيات الإسلام جزءًا كبيرًا من المسلمين وأصل الكثيرين من السلاسل المستقيمة واستبتعه على بعض الناس أمره وخفيت عليهم حقيقة، فوجدوه على الساحة كثير، كما أن المؤلفات فيه مدحًا وذمًا وعرضاً لا باس بها. فهو موضوع جديد بالعناية، وأهميته ظاهرة.

وسأتحدث في السطور القادمة - إن شاء الله تعالى - عن جانب من جوانب التوحيد ألا وهو «مصادر التوثق عند الصوفية» وماهي الطرائق التي يقوم عليها التوحيد وما رجعه وأصله في ذلك؛ فأنا من الله أن يوفقني إلى القول الحق وإلى سبيل الرشاد.

هذا وسأظهر في هذا البحث على الخطوات الآتية:

١ـ الباب الأول: ملاحظات موجزة في تعريف الت.emf وتأريخه وفيه مبحثان:

١. تعريف التوحيد والصوفية وبيان اشتقاق التوحيد.

٢. تاريخ التوحيد ومراحله.

٢ـ الباب الثاني: مصادر التوثق عند الصوفية، وله تعميده في نهيه عشرة فصول هي:

١. الفصل الأول: المصدر الأول: المسيحية ومظاهر الاتفاق.

٢. الفصل الثاني: المصدر الثاني: اليهودية ومظاهر الاتفاق.

٣. الفصل الثالث: المصدر الثالث: المذاهب الهندية ومنها (البروتية، والبرهمية) ومظاهر الاتفاق.

الفصل الخامس: المصدر الخامس: الشيعة ومظاهر الاتفاق.
الفصل السادس: المصدر السادس: علم الكلام وبيان ذلك.
الفصل السابع: المصدر السابع: الكشف وأقوال المشايخ وأمثلة ذلك.
الفصل الثامن: المصدر الثامن: "الإلهام - العلم اللدني" وأمثلة ذلك.
الفصل التاسع: المصدر التاسع: الروؤي وأمثلتها.
الفصل العاشر: المصدر العاشر: الهواتف وأمثلتها.

3- بعد ذلك أختم البحث بخاتمة أذكر فيها نتائج البحث والحكم على الطائفة.

4- ثم تثبت المصادر والمراجع مرتبة ترتيباً هجائياً.

5- وأخيراً أريد القارئ فهرساً للبحث.

هذا ولا يفوتنى أن أذكر أن هذا البحث كان من ضمن البحوث المقررة على طلاب الدراسات العليا في كلية أصول الدين، وقد أشرف عليه الشيخ الأستاذ الدكتور / ناصر بن عبد الكريم العقل - حفظه الله - واستحسن وتعزز طباعته.

وفي نهاية هذه المقدمة أشكر الله أولاً وآخراً على توفيقه وعونه كما أشكر كل من شجعني على طبع هذا الكتاب فجزاه الله خيراً.

هارون بن بشير أحمد صديقي
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
كلية أصول الدين - الرياض
قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة
ليلة الأربعاء 19/7/1415 هـ
بريدة
الباب الأول
لمحات موجزة
في تعريف التصوف وتاريخه

وفيه مبحثان:
١- تعريف التصوف والصوفية
واشتقاق اللفظ.
٢- تاريخ التصوف ومراحله.
اشتقاق لفظ الصوفية

مما لا شك فيه أن هذه الألفاظ محدثة فلم تكن معروفة في العصر الأول، ف(الجميع متفقون على حداثة هذا الاسم، وعدم وجوده في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه والسلاطين) (1) وهذا يجعلنا نبحث عن أصل التسمية ومصدر اشتقاتها.

سَئِلَ الشبلي: لم سمي الصوفية بهذا الاسم؟

فقال: هذا الاسم الذي أطلق عليهم اختلف في أصله وفي مصدر اشتقاته، ولازالوا مختلفين فيه حتى اليوم (2) وهذا هو الحال في جمل مسائل التصوف، وقل أن تجد لهم مسألة إلا ولهم فيها آراء متعددة. وفي هذا الباب ذكر البعض ثمانية اشتقاتات، وقيل أقل من ذلك.

قيل مأخوذ من لبس الصوف، أو نسبة إلى أهل الصفة، أو نسبة إلى الصوف الأول في الصلاة، وقيل نسبة إلى قبيلة بني صوفة، أو إلى الكلمة اليونانية «سوفيا» التي معناها الحكمة (3) إلى غير ذلك من الأقوال.

لكن أقرب الأقوال إلى الصواب - والله أعلم - هو ما اختاره شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - وهو أنهم منصورون إلى لبس الصوف (4).

وقال به عجزه رحمه الله.

ثم إن (بعض الصوفية - كالقشيري - ينكر مثل هذه التسمية وهذه

(1) التصوف المنشأ والمصدر، للأستاذ إحسان إيهي ظهير، ص ٣٤.
(2) المرجع السابق، ص ٢٠.
(3) الصوفية معتقداً ومسلكاً، د. صابر طعيمة، ص ٢٣٢، بتصرف.
(4) راجع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، ج ١١، ص ٧.
النسبة وغيرها، بل يمانع من التسمية بصوفي (1) قال القشيري: «فأما قول من قال: إنه من الصوف. فلذلك وجه. ولكن القلم لم يختصوا بلبس الصوف» (2). ومهمًاقيل فإن اختيار شيخ الإسلام هو الأظهر، وذلك لأن النسب الأخرى غير إسلامية، أي إما منسوبة إلى اليونان المشركين أو إلى أهل الجاهلية ولا يرضاه الصوفية أو إنها بعيدة لغوياً. والله أعلم.

أما عن تعريف الصوفية:


فأختلف أرباب التصوف بدنا على أنه علم محدث يفتقر إلى قواعد وأصول.

ويتلمع مما سبق أن التصوف مع أنه عميق في الأصل أيضًا هو نوع من الأخلاق الرياضية للنفس، ولا يعرفه إلا من تدرج في سلكه، كما

(1) الصوفية معتقدًا ومسلكا، ص 23، بتصريف.
(2) التصوف المشايخ والمصادر، ص 20.
(3) التصوف المشايخ والمصادر، ص 30.
(4) الصوفية معتقدًا ومسلكا، ص 33، بتصريف.
يُزعمون. قال سمفون في جواب سائل سأله أي عن التصوف: "أن لا تملك شيئا ولا يملكك شيء". وقال الجيند: "التصوف عقيدة لا صلح فيها". وعن الشبل: "التصوف هو المقصمة عن رؤية الكون". وذكر السلمي عن أبي محمد المرتضى النيسابوري أنه سُئل عن التصوف فقال:

"الإشكال والتبليس والكتمان"(1).

والذي يظهر أن كل واحد يعرفه من زاوية معينة، ويحده من خلال نظرته الخاصة: إلا أن التعريف الأخير فيه نزعة باطنية، وغموض، وكتمان. أما العقائد صاحب العقائرين فيعرفه بقوله: "إنما التصوف - أو العقائدة الدينية - قدرة على الشعور بحقائق الدين والعبادة، وهو كمجموع العقائرين قلق يتطلب الراحة بالتعبير عن نفسه، والتوافق بين النقاء والشكوك التي تتعترضهما فيما يجيب عليه"(2).

فتعريف العقائد له يؤكد ما لدى المتصوفة من الفطرة الباطنية.

ووضع التكليف لأن له ذكر العمل. ثم هل للدين حقائق غير ما يظهر لنا بل تظهر تلك للتصوفية فقط إنها نزعة باطنية ولا شك، أيضاً هي القدرة التي يريدها العقائد وهل حقيقة الدين والعبادة هي القلق والجنة هي الراحة. أم أن الدين والعبادة هما الراحة والطريق إليهما هو القلق؟ وإذا فما هو القلق الذي يريد. بل إن الصوفية يُعرفون التصوف بالتعريف الباطنية ولا يهتمون بالظاهر. والذي يظهر أن التصوف كفيلة ورياض ومنهج أقرب منه كدين وعبادة.

- وما نقله السلمي عن النيسابوري يؤكد لنا النزعة الباطنية لدى الصوفية.

(1) التصوف المنشأ والمصادر، ص ٢٧. بتصرف.
(2) الله عباس محمود العقاد، ص ٢٠٥. ٢٠٠٥.
تاريخ التصوف و مراحله

لا يعرف على وجه التحديد من بدأ التصوف في الأمة الإسلامية، ومن هو أول متصوف، وإن كان الإمام الشافعي - رضي الله عنه - عندما دخل مصر قال: «تركت بغداد وقد أحدث الزنادقة فيها شيئاً يسمونه السماء، والزنادقة الذين عناهم الشافعي هنا هم المتصوفة»(1). ولذلك (لم تكن الصوفية - بطبيعتها - فرقة واضحة متميزة حتى يمكن للباحث تتبع تطورها طرحاً طوراً عبر السنين، وإنما هي فرقة (هلالية) ليس لها شكل محدد...(2).

فكما أن اشتقاق لفظ التصوف وحده في هضبة اضطراب: فكذلك نشأته وتأريخه كل ذلك تعددت أقوال الناس فيه، ولكن (كلمة صوفي كتبت أول أمرها مقصورة على الكوفة) (3). وهذا بالنسبة للنشأة المكانية.

ويمكن أن نقسم تاريخ تطور الصوفية إلى ثلاث مراحل مسبوقة بتمهيد لها وهو ظهور طبقة العباد والزهاد في المجتمع الإسلامي، ويلي هذا التمهيد:

(1) أول المراحل: وهم أوائل الصوفية الذين يصح أن يقال فيهم: من هنا بدأ التفرق.

(2) تتبعها مرحلة: المصطلحات والغموض التي استقبلت بها الفرقة.

(3) ثم: ظهور فكرة وحدة الوجود، وتداخلها في فكر الصوفية، مع امترامها بالفلسفة اليونانية أي التصوف الفلاسي (4).

(1) الفكر الصوفي في ضوء الكتاب والسنة، لعبد الرحمن عبد الخالق، ص 33.
(2) الصوفية نشأتها وتطورها، محمد العبدة - طارق عبد الحليم، ص 15.
(3) التصوف المنشأ والمصادر، ص 24.
(4) راجع الصوفية نشأتها وتطورها، ص 16-17.
هذا ومن المعلوم أن الإسلام في عصر النبوة شمل قبائل مختلفة وطبقات متنافرة وأصحاب ميول متنوعة. وهذا لا يعني أن التصوف بدأ منذ ذلك العصر! ولكن أقول: [ظهر أقوام تميزوا بالزهد وكثرة العبادة، بل ظهر فيهم من عاهد نفسه أن يصوم الدهر، وقال آخر إنه سيعرف عن النساء، وقال الثالث إنه سيقوم ولا ينام. ولكن ياترى هل ترك الأمر على ماهو عليه؟ كلاً! فقد نبى المصطفى صلى الله عليه وسلم بابي هو أمي ومالى حيث قال: "أما أنا فأوصوم وأفطر، وأصلي وأتامل، وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس متى!"(1)] جميع الأصول لابن الأثير 294/1، باب الاقتصاد في الأعمال. ففصل صلى الله عليه وسلم في هذه القضية بكلمات يسيرة.

ثم بعد ذلك توالى الزهد من التابعين ومن بعدهم، وزهداً في الدنيا مما هباؤه للفكر الصوفي الأسباب للظهور(2) وإليك نبذة عن ذلك:

المرحلة الأولى: أوائل الصوفية:
وهؤلاء الذين وصلوا إلى الغلو، من البديع العملية إلى البدع القولية الاعتقادية، وذلك يعد الفتح ودخول العناصر الخارجية، فبدأ التفرق.
ثم إن التصور بلغ قمة الانحراف في القرن السابع الهجري، على يد ابن عربي وابن الفارض، وأمثالهما.
ومن أعلام المرحلة الأولى في القرن الثالث "الجند"(3)، وفي القرن

(1) فتح الباري، شرح صحيح البخاري، ج 9، ص 1417، النكاح، ب 1، التزكية في النكاح، بنحوه مطولاً.
(2) راجع الصوفيون نشأتها وتطورها، ص 17-32.
(3) هو أبو القاسم الخزاز، أصله من نهاوند، ولد في بغداد، تفقه على أبي ثور، ت 298 هـ، ص 16/4، ص 216/2.
الرابع «أبي طالب المكي» (1). أيضاً ظهر مبكرًا من يقول بالحلول "كالحلاج" (2).
وظهر السماع، والقول، واسم الصوفية، وظهرت مثل طريقتنا، ومذهبنا، وعلمنا. كما صنفت الكتب التي تجمع أخبار الزهد والزهاد (3).

المرحلة الثانية: المصطلحات والغموض:

وهي أقرب ما تكون بالتفسير الباطني للكلام، فكل صوفي يفسر المصطلحات الغامضة كما يشاء، وهذه مسألة خطرة. ومن ذلك الفناء، والجمع والفرق، والسكر والصحو، والعشق. فقد قاموا بتفسير هذه المصطلحات على حسب أهوائهم. ويرجعون «بالفناء» الفناء عن وجود السوء، أو عن شهود السوء، أو عن إرادة السوى.

والأول والثاني تفسيرات كفرية بدعية باطلة. أما الثالث فحقق مقبول ومعناه أن لا يجب إلا الله ولا يوالي إلا فيه ولا يبغض إلا فيه. فهذا صحيح؛ ولكن لا نسلم لهم هذه التسمية. أما "الجمع والفرق" فهو أن "الجمع" إشارة إلى حق بلا خلق و"الفرق" خلق بلا حق. ويقصدون أن الفرق هو ما يكون كسباً للعبد من إقامة العبودية لله، والجمع هو مشاهدة الرؤوية ونهائية المطاف يصلون إلى وحدة الوجود. وهو تفسير الفناء بالمعنى الأول.

(1) هو محمد بن علي بن عطية، كان رجلاً صالحاً، نذر أحاديث في قوت القلوب، أصل لها، تشجع، 19/11.
(2) هو الحسن بن منصور الحلاق، كان جده موسياً، قتل في بغداد سنة 309 هـ.
(3) الصوفية نشأتها وتطورها، ص 125، والبداية والنهائية 126/11. بتصريف.
أما «السكر والصحوة والعشق» فكلها كلمات تعني الحب والغرام(1). والصوفية معروف عنيهم أنهم إنهما يعبدون الله بالحب وحده، ولذا
حكم العلماء عليهم بالزنودة والكفر والمرور من الدين.

المرحلة الثالثة: التصوف الفلسفي:
(وتعتبر هذه المرحلة من أخطر مراحل الصوفية، حيث تسربت إليها
الفلسفة اليونانية فابتدعت بها عن المراحل المتقدمة، بل جعلتها من
الصوفية الخارجة عن الإسلام)(2). (وانتهت هذه المرحلة إلى القول
بوحدة الوجود، بتمهيد الفلسفة)(3).

هذا باختصار بيان لمراحل التصوف، وذكرنا قبل ذلك تاريخ
التصوف. ولكن بقي أن نشير إلى أن هناك مرحلة رابعة انتهت إليها
مراحل الصوفية في هذا العصر ألا وهي مرحلة «الطرق الصوفية» وهي
كثيرة وخطيرة. نسأل الله السلامة والعافية.

(1) الصوفية نشأتها وتطورها، ص 6-40. بتصريف.
(2) المرجع السابق، ص 42.
(3) المرجع السابق، ص 48.
الباب الثاني
مصادر التلقي عند الصوفية
ومنها عشرة
وتحته عشرة فصول
ذهبيات

ذكرنا في الصفحات الماضية اختلاف الناس في مسائل التصوف اشتقاقياً وتعريفاً، هذا وقد اختلفوا أيضاً في مصادر التصوف فقال:

»يقول: «الصوفية مدد من كل نحلة وديث إلا دين الإسلام» (١) وكان هذا الكلام مبالغ فيه لأن الصوفية يتسمون بالإسلام وينطلقون ظاهراً منه، وهذا لا يعني سلامتهم معتقدهم.

يقول الشيخ عبد الرحمن الوكيل: «إن التصوف أدنى وألم كيداً أبتدأه الشيطان ليسخّر منه عباد الله في حربه الله ورسله، إنهقناع كل عدو صوفي للدين الحق، فتش فيه تجد برهمية وبونوية وزرادشتية، ومانوية، وديصانية، تجد أفلاطونية وغنوئية، تجد فيه يهودية، ونصيرانية، ووثنية جاهلية» (٢). فلتصرف مدد من كل دين ونحلة، وكما قال الخبير بأمر الصوفية: «إن التصوف وليد الأفكار المختلفة من الإسلام واليهودية والمسيحية، ومن المانوية والمجازوية والمزدكية، وكذلك الهندوسية والبوذية، وقبل ذلك من الفلسفة اليونانية وآراء الأفلاطونية الحديثة، ثم قال: وتمسك بهذا الرأي بعض الكتاب في الصوفية من المسلمين وغير المسلمين» (٣).

فالمؤلف - رحمه الله - ذكر المصادر الخارجية وذكر منها عشرة مصادر، وهي تقريباً المصادر الأساسية.

أما بالنسبة لأراء الشيوخ، والرياضة، والمنامات، والكشف، والإلهام، والهواطف، فاعرى والله أعلم أنها داخلة فيما سبق، لأن الملل

(١) هذه هي الصوفية، عبد الرحمن الوكيل، ص ١٩.
(٢) حقيقة التصوف، للشيخ د/ صالح بن فوزان الفوزان، ص ٢٠.
(٣) التصوف المشتاء والمصادر، ص ٤٩.
والنحل السابقة جمعت كل هذه الخزعبلات وزادت، وهذا لا يعني عدم جداًها وعدم أهميتها بل على العكس من ذلك فهي الأهم لأن الصوفية بنوا مذهبهم عليها تقرماً.

يقول عبد الرحمن عبدالالخالق: "في التصوف تثبت العقيدة بالإلهام والوحي المزعوم للأوائل والاتصال بالجن الذين يسمونهم الروحانيين، وبعروج الروح إلى السماوات، وبالفناء في الله، وانجلاة مرآة القلب حتى يظهر الغيب كله للولي الصوفي حسب زعمهم، وبالكشف، وبربط القلب بالرسول صلى الله عليه وسلم حيث يستمد العلوم منه في زعمهم، وبقاء الرسول صلى الله عليه وسلم في البقظة والمذام حسب زعمهم، وبالرؤى... وبالجملة فالمصادر الصوفية للغيب كثيرة جداً"(1).

وأليك أخى الكريم بعضاً من مصادرهم في التلقى حسب ما يسمح به الوقت، وإلا فهم مختلفون متفاوتون في ذلك، لتعدد طرقهم ومناهجهم.

(1) الفكر الصوفي في ضوء الكتاب والنسبة، عبد الرحمن عبدالالخالق، ص 37.
الفصل الأول
المصدر النصراني و مظاهر ذلك
المسيحية(1) أو النصرانية هي في الأصل دين النبي عيسى - عليه السلام - المكي والمؤيد لليهودية دين النبي موسى - عليه السلام - ولقد حُرّف كل من الدينين. ثم نسخا بالإسلام. فما أقره الإسلام من هذين الدينين فحق، وما عداد - أي في العبادات - فباطل، بغض النظر عن كونه محرّقاً أم لا!! وذلك أتانا بخلافة اليهود والنصارى.
- أقول برى الكتب عن التصوف والصوفية أن المسيحية من أهم مصادر التأثي عند الصوفية. فمذهبهم لا يخلو من العبادات المسيحية(2).

وبدلاً على ذلك النص الذي سقدنا عن كتاب «هذه هي الصوفية» حيث يقول الكاتب ويؤكد أن للصوفية مدة من كل نحلة ودين...(3) والمسيحية أول من يدخل في هذا العموم. يقول د. صابر طعيمة: "ومع أن قليلة من شيوخ المصطفون، لم يطمئن عقلهم التيار الصوفي المتدفق من مصادره العديدة التي وفدت من الأفكار الهندية واليونانية والمسيحية..."(4) وهذا يدل على الترابط بين التصوف والمسكوية، وأن التصوف دخله من الدين المسيحي - المحرم - شيء كثير. بل وفي الإحياء للغزالي مفيد حرص الصوفية على الاستفادة من رياضات رهبان النصارى. فقد نقل عن إبراهيم بن أدهم - وهو من سادات الصوفية - قوله: "تعلمت المعرفة من راهب يقال له: سمعان. دخلت عليه في صومعته. فقال: يا سمعان! منذ كم أنت في صومعتك؟ قال: منذ

(1) تنبيه: الأولى تسميته بالنصرانية، ولكن لما رأت كثرة من ذكر هذا الاسم وسعتها به.
(2) انظر الصوفية معتقداً ومسلكاً، د. صابر طعيمة، ص 73، وانظر التصوف المنشأ والمصادر، ص 50.
(3) انظر هذه الصوفية، ص 19.
(4) الصوفية معتقداً ومسلكاً، ص 51.
سبعين.. إلى أن يقول: فإنهم يأتون كل سنة يوماً واحداً فيزينون صومنتهم ويطوفون حولها.. فأنا أحتمل جهد سنة لعزّة ساعة، فاحتمل
ياحيين في جهد ساعة لعزّة الأبد.
قال إبراهيم: "فوقر في قلبي المعرفة" (1). فهذا التصريح واضح من
الصوفية على استفادة عبد الرهبان ورجال الدين النصاري. وهناك
ظاهرة لهذا التشابه، ودليل على الاستفادة.. ومن ذلك:
١- التربية الذليلة عند الفرسين:
فهذا اشتراك النصارى والصوفية في نوع هذه التربية، جاء في كتاب
الصوفية نشأتها وتطورها» قوله (المعتقداتهم في الأقطاب والأوتواد
وفي الأولية والكرامات وإنعكاس ذلك على التربية الذليلة» التي
يراضي بها المريدون خصوًأً لذوي العصمة من مشايخهم، ولاشك أن
هذه الظاهرة من الصفات المميزة المقبولة لدى الصوفية وهي
كانت تؤدي صفة مشتركة بينهم - يعني الصوفية - وبين الشيعة، وبينهم
وبين النصارى... والنصاري غالوا في المسيح عليه السلام فرفعوه
إلى مرتبة الألوهية (2).
فبين أن هذا الذل عند المريد للشيخ هو كما يفعله النصارى، وذلك
كما في العصور الوسطى عند القساوسة والرهبان والبابوات حيث إن
القساوسة قد عرفوا بامتهان الناس وإذلالهم. وهذا هو حال المريد مع
شيخه.
٢- عقليتهم في المشايخ:
هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى فقد شابه الصوفية النصاري أيضاً
في شدة تعظيم المشايخ والخوف منهم، واعتقاد أنهم يعلمون الظاهر

١) أبو حامد الغزالي والتصوف، عبد الرحمن بن محمد دمشقية، ص ١٣٧.
٢) الصوفية نشأتها وتطورها، ص ١٣٣.
والباطن، ووصايتهم بعدم كتمان أي شيء عن الشيخ والقسيس كما في
الاعتراف عند النصارى، أمام البابا والقسيس (1).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية - نور الله ضريحه - في معرض حديثه عن
الصوفية وغلوههم في مشائحهم وتقديم قولهم على الكتاب والسنة، قال
بعيد ذلك: (وهؤلاء - يعني الصوفية - مشابهون للنصارى الذين قال الله
فيهم: اتخذوا أحبائهم ورهبانهم أرباباً من دون الله والمسيح ابن
مریم، وما أدرهما إلا ليعبدو إلهًا واحدًا لا إله إلا هو سبحانه عمه
ءيشرون) [سورة التوبة، الآية 2] (2).

وفي المسند وصححه الترمذي عن عدي بن حاتم في تفسيره هذه
الآية لما سأل النبي صلى الله عليه وسلم عنها فقال: ما عبدوهم؛ فقال
النبي صلى الله عليه وسلم: أحلوا لهم الحرام وحرموا عليهم الحلال
فأتاعوه، وكانت هذه عبادتهم إياهم، وهذاقيل في مثل هؤلاء إنما
حرموا الوصول بضييع الأصول (3).

وكلام الإمام خير شاهد في هذا المقام، حيث إن الفريقين متفقان في
هذا الغلو وتعظيم الأكبر سواء كانوا شيوخاً أم قساوسة ورهبان،
وهذا خلاف منهج الإسلام الذي يربط المخلوق بالخالق بلا وسائط ولا
ذرائع، ويُظم الشخص لتعظيمه أمر الله ورسوله لا لأمر آخر.

3- الاتفاق في ألقاب الرؤساء:

وهذا أيضاً من المظاهر التي شاهدها فيها الصوفية النصارى، مما يدل
على تلقينهم تلك الأمور من النصارى، فبعد أن حرف الصوفية كلمة
ولي عن معناها الذي أراده القرآن الكريم، اخترعوا ما يسمونه
بالإقطاب والأوتواد والأبدال. تسميات ما أنزل الله بها من سلطان،

(1) انظر الصوفية نشأتها وتطورها، ص 88.
(2) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، ج 11، ص 211-212. 
يرتبطن بها أولئك الذين ترتيباً فيه مضايحة للنصارى الذين يرتبون رجال الدين عندهم بدءاً بالشمساس وانتهاءً بالبانيا(1). فهذا ثلاثة أوجه تربط بين التصوف والمسيحية، وكلها خالية من الفضيلة والكرامة التي منحها الله لعباده.

4. في اللباس:

أيضاً لا يفوتنا نذكر وجه الشبه بين الفريقين حتى في اللباس. يقول صابر طعيمة وهو يتحدث عن لباس الصوفية: (ويبدو أن تأثير المسيحية التي كان فيها الرهبان يلبسون الصوف وهم في أدبهم كثيرة كثيراً. أعطى هو الآخر دوراً في التأثير الذي بدأ على سلوك الأوائل من رواج حركة الزهد والانقطاع له)\\(^3\\)\\(^2\\)

ولهذا يرى البعض أن الصوفية نسبة إلى لباسهم وهو الصوف، كما روى عن شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله تعالى - يقول عبد الكريم الخطيب: (وقد حاكي هؤلاء الزهد المسلمين وعبادهم - أي المتصوفة ـ نساك النصارى ورهبانهم، فارتدوا الصوف الخشن، ويمكن أن ترجع هذه العادة وهي ارتداء الصوف، إلى عهد الخليفة "عبد الملك بن مروان" على أقل تقدير حيث بدأ فيه استعمال كلمة صوفي!!)\\(^4\\)

ومن أدب هذا القول أحد الكتاتيب حيث يقول: (إن ارتداء الملابس الصوفية أو التصوف الذي نشأ عن كلمة "الصوفي" كما تقدم، كان من عادات الرهبان المسيحيين ثم صار فيما بعد شعاراً للزهد عند الصوفة)\\(^4\\).

---

(1) الصوفية نشأتها وتطورها، ص 7/7.
(2) الصوفية معتقداً ومسلكاً، ص 5/2.
(3) التصوف والمتصوفة في مواجهة الإسلام، عبد الكريم الخطيب، ص 128.
(4) تاريخ التصوف في الإسلام، د. قاسم غني، ص 100-101.
5 - عقيدة الحلول والاتحاد:
والتشابه واضح بين الفريقين إلا أن النصارى أخف وطأة وأقل غلواً في ذلك حيث قالوا: أي النصارى - بالحلول أو الاتحاد الجزئي وهو المتعلق بشخص المسيح - عليه السلام - من خلال اعتقادهم بحلول اللاهوت بالناسوت في حيث أن غلالة الصوفية تجاوزوا ذلك إلى القول بالحلول الكلي والاتحاد العام. يقول د. صابر طعيمة عند حديثه عن عقيدة الاتحاد عند الصوفية: (ويصدق هذا على التصوف المسيحي وجميع صور التصوف الأخرى...) (1). فالصوفية قد استفادت من المسيحية أيضاً في عقيدة الاتحاد كما ذكر ذلك د. صابر طعيمة وغيره.
ويقول إحسان: رحمه الله: (وإليكم الآن ما قاله الجليلي عبد الكريم موضحاً معنى التحليب "التحليب الصوري" ظهره في مخلوقاته على ما اقتضاه القانون الخلقية التشبيهي... ويقول "الإنسان الكامل هو مظهره الأكمل ولصلاة أفضل". فليس الشاهد القاري كيف أيد الصوفية الحلول بكلمة "التحليب" والحق أن التحليب الصوفي ليس إلا الحلول المسيحية). (2).
فالحلول والاتحاد عقيدتان مصدرهما الدين المسيحي لأنهم أول من أشاع هذا القول في عيسى عليه السلام. قال محمد فهر (أما التصوف الإسلامي فقد كان يعطي العقائد المسيحية أشرفة، فقد قال بعض الصوفية بالحلول بالمعنى المسيحي "كالحسين بن منصور الحاج" الذي يقول:

سبرسنا لا هوته الشاقب
في صورة الأكل والشراب
كلحة الحاجب بالحجاب
ثم بـذا الخلقه ظاهراً
حتى لقد عاينه خلقه

(1) الصوفية معتقداً ومسلكاً، ص 176.
(2) دراسات في التصوف، إحسان إلهي ظهير، ص 292.
وفي هذه الأبيات إشارة إلى ثنائية الطبيعة الإنسانية: "اللاهوت والناسوت"، وهما اصطلاحان أخذهما الخلاف عن المسيحيين السريان، والحلول عقيدة يقرنها المسلمون دائماً بالمسوحة.

6- العزوف عن الزواج:
فترك الزواج أمر مشترك بين الصوفية وأسلافهم من النصارى ولكي يتضح الأمر، فقد ساق صاحب كتاب "التصوف المشهود والمصدر" أقوال الصوفية تحت على العزوف عن النساء، ثم ساق أقوالاً مشابهة عن المسيح وأتباعه وقال بعد ذلك (هذا ومثل هذا كثير).

هذه هي تعاليم المسيحية، المنقلة منهم تجاه الزواج، ومن هذه التعاليم تأثر ولي من أولياء المسيحية "أوريغن" الذي يعدونه أحد القديسين، العائش بين (540-485) وجب ذكره.

والجدير بالذكر أن أحد المتصوفة أتى يمثل هذا العمل، وفعل فعلته فيه كما ذكر "الشعراني" عن عبدالرحمن المجذوب أنه فعله.

فكل من الصوفية والنصارى يحثون على ترك النساء - ظاهراً - ويعزفون عن الزواج كما ذكرنا (نقل "السهروردي" - المقتول - عن إبراهيم بن أدهم قوله "من تعود أفخاذ النساء لا يفلح") (1).

وجاء في الإنجيل (فقال المسيح: ويوجد خصائص خصوأنفسهم لأجل ملكوت السماوات، من استطاع أن يقبل فليقبل) (5).

7- الزهد وترك الدنيا:
وذكر لنا صاحب كتاب "التصوف المشهود والمصدر" عند حديث عن

(1) التصرف بين الحق والخلق، محمد فهر شققه، ص 19. بتصرف.
(2) انظر التصرف المشهود والمصدر، ص 67-68.
(3) التصرف المشهود والمصدر، ص 16. بتصرف.
(4) راجع المصدر السابق، ص 76.
(5) المرجع السابق، ص 16-17.
الزهد عند الصوفية، وقلة الأكل وترك الدنيا. بين لنا أن ذلك مأخوذ من
عند الرهبنة المسيحية لا من الإسلام(1).

وقال - رحمه الله - في معرض كلمته (مع اعترافهم بأن هذه هي
المسيحية كما نصّ على ذلك «أبو طالب المكي» حيث قال: رويّنا عن
عبسي - عليه السلام - أنه قال «أطيعوا أكبادكم، وأعوا أجسادكم لعل
قلوبكم ترى الله عز وجل» فالنصوص في هذا المعنى أكثر من أن
تحصى أو تعد... ثم قال: ولا علاقة لها بتعاليم الإسلام وإرشاداته. كما
أوردنا قبل ذلك توجهات مسيحية وتعاليم رهبانية(2). فهذه أيضاً وجه
شبه بين الفريقين كما بينه المؤلف، رحمه الله.

ينقل ابن الملقين عن أستاذ الجنيد أنه قال: "علامة الفقير الصادق أن
يفتقّر بعد الغنى، وينحّط بعد الشهرة(3)" (وعلل ذلك قال: "وآسين
بلاينوس، ونيكلوس" بأن ترك الدنيا، ومعنى التوكل حسب الإصلاح
الصوفي لا الشرعي - جاء في التصوّف من المسيحية.
ونص «فون كريمر» على أن الزهد الصوفي نشأ بتأثير من الزهد
المسيحي(4)).

هذا وقد (ذكرنا ما فيه الكافية عن صلة الزهد في الإسلام بالرهبنة
المسيحية. وأن التأثير للرهبنة المسيحية لا الدين المسيحي من حيث هو
دين(5). وأخذ بعض متكلفة الصوفية التثليث وإن كانوا فهموها
بمعنى غير المعنى المسيحي، وذلك كابن عربي(6) صاحب الفصول.
ومما سبق يتضح لنا أن الصوفية استفادوا كثيراً من المسيحية، فقد

(1) التصوف المنشأ والمصادر، ص 74-76.
(2) التصوف المنشأ والمصادر، ص 79-80.
(3) المصدر السابق، ص 78.
(4) المراجع السابق، ص 79.
(5) التصوف بين الحق والخلق، ص 19. بتصريف.
(6) المراجع السابق، ص 20.
ذكرنا سابعة أوجه من الشبه على سبيل الاختصار. وإن (فإن هناك طائفة من القصص والأقوال التي تروى عن المسيح مما ورد في كتب الصوفية أنفسهم، ويمكن أن يؤخذ على أنه مصدر لبعض المذاهب الصوفية الإسلامية.

ثم ذكر المؤلف د. طلعت الغنايم: ما روي عن المسيح أنه مر على قوم يعبدون الله خوفاً من النار، وأخرين شوقاً إلى الجنة، أما الفريق الثالث فعبدوا الله حبأ له فقط. قال أبو طالب المكي: وفي لفظ آخر أنه قال للأولين: مخلوقاً خفتم، ومخلوقاً أحبتكم، وقال لهؤلاء أنتم المقربون (1)

وبطلان هذا الكلام واضح، بل في الحقيقة هو إفك وبهتان. ولعل فيما سقناه من الشواهد والمظاهر والآثار كفاية ليتضح للقارئ أن الصوفية ولاشك قد تلقوا من النصرانية بعض تعاليمهم، وأنهم يتفقون معهم في كثير من الأمور. والله أعلم.

(1) أضواء على التصوف، د. طلعت غنايم، ص 85-86. بتصريف.
الفصل الثاني

المصدر اليهودي ومظاهر ذلك
اليهودية في الأصل دين سماوي أرسل به أحد أولي العزمن الرسلم، ألا وهو النبي موسى عليه السلام، ثم أنه وبعد بعثة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، سيء ولد آدم نسخت جميع الديانات بما فيها اليهودية، فهو دين باطل، والباطل لا يُعد مرجعًا ولا أصلًا، ولكن الصوفية بفطرة المنتكسة وغشاوة أبصرهم لم تتفص عندهم المعالم فأخذوا تعاليمهم من كل ما صادفه من حق أو باطل. ومن تلك الينابيع "اليهودية"، فالصوفية لهم (عقائد تناقلت المعتقدات الإسلامية اكتسبوها من الديانات اليهودية والنصرانية...\(1\))، (أول ما نلاحظه أن "جولديه" اليهودي هو حامل راية تأثر الصوفية المسلمين باليهود)\(2\).
ولهذا التشبيه والاستفادة مظاهر، تدلنا على أن اليهودية أيضًا تعود مصدرًا من مصادر التلقي وأخذ العبادات عند الصوفية. ومنها:

1- الذاكر:
عنون صاحب كتاب "هذه الصوفية" عنواناً وسط كتابه قال فيه: (ذكر الصوفية بدعه يهودية) ثم قال:
جاء في المزمور التاسع والأربعين بعد المائة: "ليبتهم بنوصهبون بملكهم ليسبحوا اسمه برقص، بدف، وعود، ليرغوا هلالوا، سبحوا الله في قدسه، سبحوه برباب وعود، سبحوه بدف ورقص، سبحوه بأوتار ومزمار، سبحوه بصنعوه الهدافة".
ثم قال المؤلف: وهكذا يذكر الصوفية!! وحسبه أن ترى حانية صوفية يذكرون بها: لتشهد الصلة الوثيقة بين الذكر الصوفي، والبدعة الجاهلية اليهودية...\(3\).

---

\(1\) التصور بين الحق والخلق، 61.
\(2\) أضواء على التصور، ص 116. وانظر الفلسفة الصوفية في الإسلام، د. عبد القادر محمود، ص 21.
\(3\) هذه هي الصوفية، ص 143. بتصرف.
فكم نقل عن المزامير يلاحظ في عالم الواقع اليوم عند الصوفية، بل أشد من ذلك.
ومهما أنكر الصوفية هذه التبعية: فإن الوصية اليهودية، وما عليه الصوفية اليوم يؤكد لنا وجود ترابط واستفادة، ثم أنه مما يؤكده هذا الاحتمال تقدم اليهودية وسبقها للصوفية، فاليهودية أقدم من الصوفية بل من الإسلام (١).
يذكر لنا صاحب كتاب «التصوف المن़اش والمصابر» عند كلامه عن مصادر التصوف فيقول: (و قال الآخرون: إن التصوف وليد الأفكار المختلطة من الإسلام واليهودية... (٢))، بل يعكس ذلك نراها وأي الصوفية مأخوذة من الراهبنة المسيحية وتتضح اليهودية ومقتبسة منها... (٣).
وهذا يؤكده لنا ما ذكرناه آنفاً من اتفاق الفريقين في بعض الأمور والعبادات كالذكر، لاسيما وقد ذكر ذلك من خبرهم وعرف أسرارهم، ولا شك أن هذا التلفيق يعد من أكبر القوادح في الصوفية، ويبط من مكانتها.
٢- مسألة الغلوب:
إن الغلوب الشيعي وكثرة وضع الأحاديث الملفقة الداعية إلى تقديس الأمه، والقول بتناول الجزء الإلهي في علي - رضي الله عنه - وتقديس أبنائه - الأئمة - من بعده، كان وراء ذلك كله أصابع يهودية لعبت الدور الأكبر في وقوع الغلوب الذي أخذه المتصوفة غلوا به في أقطابهم وأبⒸالهم وأوتبهم) (٤).

(١) انظر هذه الصوفية، ص ١٦٥-١٦٦.
(٢) التصوف المنشاشة والمصابر، ص ٤٩.
(٣) المرجع السابق، ص ٩٠. ببصرف.
(٤) أبو حامد الغزالي والتصوف، ص ١٤٦.
فتقديس المشائخ والغلو فيهم إنما هو مأخوذ من اليهودية ولا يمنع
أن تكون الاستفادة بواسطة الشيعة، فالمصدر واحد.
3 - طقوس العبادة:
(ثم لا يفوتنا أن نذكر بالتشابه الذي نجده بين طقوس العبادة
الجماعية عند اليهود وما يتخللها من تماثيل وتصفيق وضرب بالدف
والمزامير ورقص. وبين ما يفعله الصوفية في خلواتهم وحلقاتهم من
تماثيل وتصفيق، وكلا الفريقين يتقرب بذلك إلى الله. ولقد جاء في سفر
المزامير من التوراة "۳۲ و ۸ و ۱۴ ۰ - ۵ ۰ - ۱- ۱۰ ۱ ک: "ليبتهم بني صهيو
بملكهم، ليسبحوا اسمه بقص، و"
(۱) إلى آخر النص الذي ذكرناه من
قبل (۲).
فسلك اليهود والصوفية يتشابه بل يتفق في العبادة، مما يؤكد لنا
أنهم تلقوا هذا النوع من العبادة - الرقص، الغناء - من اليهود أصحاب
قدم السبق في هذا المجال.
4 - تحريف الكلام عن مواضعه:
ومن أوجه الشبه بين اليهود والصوفية - والذي يؤكد لنا استفادة
اللاحق من السابق - تحريف الكلام عن ظاهره، وهو (ما يدعى
المتصوفة على الإسلام، من ظاهر وباطن؛ وأن هناك ما هو ظاهر من
دين الله؛ هو خطاب للعوام، وأن هناك باطنًا، اختص الله تعالى بفهمه
المصطفين من عباده، وهم المتصوفة: أهل الولاية والكشف؛ وهذا
التلاعب بالكلمات، ولي الألسنة بالألفاظ؛ هو من تحريف الكلام عن
مواضعه; الذي هو السمة الغالبة على اليهود... (۳).

(۱) أبو حامد الغزالي والتصوف، ص ۱۴۶.
(۲) انظر، ص ۱۲۴.
(۳) التصوف والمتصوفة، ص ۲۸۵.
فكلما أن الصوفية يتمتعون بالفاظ ويلوكون ألسنتهم بكلام لا يفهمه السامع، فإن اليهود أيضاً يحرفون الكلام عن مواضعه، قال تعالى: "فبما نقضهم ميثاقهم لنعاهم وجعلنا قلوبهم قاسية يحرفون الكلم عن مواضعه..." [المائدة، 12].

هذا (ولما وجدوا الفرق اليهودية باليونانية و غيرها تقول بأن للторاة ظاهراً وباطناً، أكدوا ذلك في أساس المنهج الصوفي) (1).

فكلما أن اليهود ادعوا للtörاة ظاهراً وباطناً، فإن الصوفية ولتأثرهم باليهود جعلوا للقرآن ظاهراً وباطناً. بل لقد غالى الصوفية فجعلوا لكل شيء ظاهراً وباطناً. هذا وقد أفاد الصوفية كثيراً من اليهود.

5- الحلول:

ومن مظاهر استفادة وتاثر الصوفية باليهودية قول عبدالكريم الخليلي مجملًا:

(وقد كان ظهور التصوف في الإسلام، فرصة انتهزها أعداء الإسلام فدخل كثير منهم في عالم التصوف، ونشوروا فيه مذاهب الفاسدة، من الحلول ووحدة الوجود، وكان للهود دور كبير في مساندة كل دعوة منحرفة عن الإسلام) (2).

فالتصوف إذاً في صناعة يهودية، ول kem استفاد التصوف من اليهود سواء في «الذكر، أو القول بالحلول» فكل هذه الأقوال مصدرها إما اليهود، أو التوراة - المزمار-...

(1) الفلسفة الصوفية في الإسلام، ص 22.
(2) التصوف والتصوفة، ص 268.
الفصل الثالث

المصدر الهندي (برهمي وبودي)

ومظاهر ذلك
للهند تأريخ طويل مليء بالديانات واللغات والأفكار، ولقد تأثرت الهند وأثرت في كثير من المذاهب، وهذا ما جعلها مصدرًا من مصادر التلقي عند الصوفية. ولقد كان أبو الرحيان البيروني أول من عقد مقارنات في المذاهب وكشف عن هذا التشابه بين مذاهب الهند كالفيدانتا وبين مذاهب الصوفية، وكذلك بين بيتلجر وبين أقوال أبي بزيد البسطامي و«اللصفي» و«السهمي» (1).

يقول الأستاذ إحسان رحمه الله (وأما كون التصوف وتعليمه وفلسفته، أوراده وأذكاره، وطرق الوصول إلى المعرفة، والمؤدية إلى الفناء، مأخوذة مستقاة من المذاهب الهندية والمانوية. فلا ينكرها منكرب، ولا يردها أحد، ولا يشك فيها شاك، بل إن كبار الكتاب عن التصوف والباحثين فيه، وحتى الصوفية أقروا بذلك...) (2).

فقال، فإنهما تطبيق نفسية الفناء، والiharح عن قتلها من «بداً لأنه»، بل كان الرفاعي (إذا مرّ أمامه خنزير يقول له: «أنعم صباحاً») (3).

فقال (تأثير الرفاعي بعقيدة الأحساش الهندية، وهي الإحراح عن قتل المخلوقات أو إيزائها ولو كانت من القبل أو الجراد) (4).

فالكلام السابق بمجمله يدل على أن التصوف بلى على أصول هندية.

ومن مظاهر هذه الاستفادة وذلquel التبتية:

1- الطقوس الدينية من البوذية:

هناك (من يقول إن الفناء الصوفي نوع من الترفاها الهندية). ومع ذلك فقد كان للتصوف الهندي أثر في بعض نواحي التصوف الإسلامي.

(1) أبو حامد الغزالي والتصوف، ص 14 -14 -14 97.
(2) التصوف المنمّش، ص 14 -14 -14 97.
(3) الرفاعية، عبد الرحمن دمشقية، ص 137.
(4) المراجع السابق، ص 14 -14 -14 97.
لا سيما ما يتصل منها بالطقوس الدينية والرياضات الروحية وأساليب مجاهاة النفس(1). فأساليب مجاهاة النفس قديمة عند الهنود، بل إن الزهد والتصوف هو الذي تميزته ب مدينة "بلخ" الهندية. فلقد كانت قبل الفتح الإسلامي يقرون من أهم مراكز التصوف البوذي ومرآز للكثير من الأديرة القديمة. وقد استمرت شهرة هذه المدينة وسمعتها الصوفية بعد الإسلام، ونشأ فيها عدد كبير من أوائل المتصوفة منهم "إبراهيم بن أدهم" الذي قال فيه الأستاذ... كما زعم المؤلف "جوذهريه" أن قصته حيكت على مثال قصة بوذا...

وهذا ما يجعلنا نقول إن التصوف قد استفاد من البوذية الهندية وإن لم يصرحوا بذلك فالرسم واحد والطريق متحد. بل إن الغزالي صرح بذلك حيث يقول: ("وعيثت الهند يعالجون الكسل عن العبادة بلقيام طول الليل على رجل واحد لا ينتقل عنها". وبعض الشيوخ ابتداء إرادته كان يكسب عن القيام فاألزم نفسه القيام على رأسه طول الليل ليسمح بالقيام على الرجل عن طور، فهذه الأمثلة تعرف طريق معالجة القلوب" وفي الميزان: "فهذا طريق جميل في تهذيب الأخلاق(2)").

وسياق الغزالي لتلك الحكاية مع ما حاكمها من قصص الصوفية فيه دليل على تأييده لفكرة الاستفادة من البوذية الهندية، وكان هذا الشيء مسلّم عنده.

٢- التأثير بالبرهمية الهندية:

ومما يؤكد صحة القول بأن الهندية ومذاهبها من أهم مصادر التصوف ما قاله "عبد الرحمن دمشقي" حيث يقول: (وعلى هذا "نرى أن

(1) التصوف بين الحق والخلق، ص 18
(2) التصوف بين الحق والخلق، ص 19
(3) أبو حامد الغزالي والتصرف، ص 14)
التصوف الإسلامي قد تأثر بالاتجاه الهندي عموماً - والبرهمي خصوصاً - ولكن لم يتاثر بفلسفة الحياة البونية وإن كان قد أشبهاها في بعض مراحلها في "الفناء" مثلاً، وفي الرياضة. إلى أن يقول: إن فالقول "بالفناء" الذي يدين به الصوفية هندي بحت، وحتى الطريقة الممهدة لحصول هذا الفناء - وهي طريقة الرياضة، ومخالفة الشهوة وتعذيب الجسد - هي طريقة هندية أخذها الصوفية عنهم. وهذا ليس بسوا فالأصوفية يصرحون بذلك ويشيرون إلى عبادة الهند، ورياضاتهم ويتلون بها مما يؤكد أخذهم عن هذا المصدر (1).
بل إن أحوال الصوفية وعباد الهند البونية تتشابه. فهم يزدهرون في الدنيا ولا يلبسون إلا القليل وكل منقطع في خلوته ومعبده. فالهندية مصدر من مصادر التلقى عند الصوفية.

1- الفناء:
من العقائد القيمة، بل هو التوحيد عند الصوفية "الفناء" عن الشهود وذلك أخذًا من المذاهب الهندية. يقول د. قاسم غني (والاعتقاد "بالفناء" وانحناء الذات الذي يسميه الصوفية "الفناء" أو "المحو" أو "الاستهلاك" هندي في الأصل كما يبدو، ... ومن أوجه الشبه بين البونية وبين طرق التصوف مسألة المقامات التي يرتقي فيها السالك، حتى يصل إلى مقام الفناء) (2).
ويقول د. صابر طعيمة (وفيهم - أي التصوف - من الهندية "تجريده وفناوته"، فقوامه "الفناء في الله" بالاستعلاء بالصفات البشرية لتشكك الصفات الإلهية في النفس، وهو: ليس "كالنرفنا" الهندية محاوأ تاماً.

(1) أبو حامد الغزالي والتصوف، ص 14-143-144.
(2) تاريخ التصوف في الإسلام، ص 1811-1823. باختصار.
للشخصية الإنسانية، بل هو فنان يعقبه بقاء، أو محو يعقبه صحو...)
يقول "بوذا" مؤكداً لعقيدة الفناء (ولكن هدف الصوفية أكثر من ذلك هو أنه يريد أن يصل بلفناء ولا إلى البقاء بالله) (1). وقد أخذ الصوفية هذه العقيدة كما حكاها "بوذا". ثم إن "د. طلعت غانم" وضع سؤالاً قال فيه (هل التصوف من أصول هندية؟ ثم أجاب: إن التصوف يشبه إلى حد كبير الصورة الخاصة التي انفردت بها الروحانية الهندية. وهي مرتبطة أحكام الارتباط بمذهب "الفيدا" كتاب الهند المقدس بمذاهب الهند المختلفة في تلك العصور) (2).

فهناك عقائد في الصوفية أخذها من المذاهب الهندية وغيرها يقولون. الجلنيدي (لقد غالى أصحاب الفناء في مذهبهم، ونتج عن هذا الغلو في التعبير عنه مذاهب منخرفة، ولا علاقة لها بالإسلام أصلاً. وإنما هي آثار أجنبية دخيلة. سواء وجدت إليها من ثقافة فارسية كما يقول البعض، أو من أصل غنوصي مسيحي كما يرى البعض الآخر، أو من ثقافة هندية...) (3).

ولنشك أن أكبر هم لدى الصوفية هو الوصول إلى مرتبة الفناء، وقد بُنيا مصدرها في الأسطر الماضي.
ولولا ضيق الوقت، ومحدودية البحث لأطلت، والله أعلم.

٤- وحدة الوجود:
هناك وجه شبه بين المذاهب الهندية والصوفية في القول بوحدة الوجود وتالية كل شيء. بل (إن أساس نظرية وحدة الوجود لدى ابن عربي نجد

(1) الصوفية معتقداً ومسلكاً، ص ٧٣-٧٤.
(2) تاريخ التصوف في الإسلام، ص ٢٣.
(3) أضواء على التصوف، ص ٢٣.
(4) من قضايا التصوف في ضوء الكتاب والسنة، د. محمد السيد الجلنيدي، ص ٧٩.
بзорها كما ذكرنا إجمالاً في حديثنا عن المصادر الأصلية للنظريات الصوفية لدى الصوفية الهندية…(1) وقد نذك الأستاذ إحسان في موضوع آخر (أن أكثر الصوفية الأعاجم خلطوا بين الفلسفة الفارسية القديمة أو الهندية وما قبسوا عن اليونانية والأفلاطونية الحديثة وبين تصورهم الخاص.

وقد تأثر أمثال أولئك ببراهمة الهند والفرس(2) في أزيائهم وطقوسهم واعتقوا قدرًا من أفكارهم…(3).

يقول صاحب كتاب «التصوف المنشأ والمصادر» (و أها قضية وحدة الوجود والحلول والاتحاد، العقائد التي نادى بها «الحلاج» و«أبن عربي» و«جلال الدين الرومي» وغيرهم ممن سلك مسلكهم، ونهج منهجهم. فلم يشك أحد في كونها مأخوذة مقتبسة بتمامها من «فيدانتا» الهندية.

ومن قراء آراء «شنكر أجاريا» في فلسفة «فيدانتا» عرف جيداً أنها عين ما قاله الحوليون والاتحاديون وأصحاب وحدة الوجود… وحتى الأسلوب والمنهج والتعبير وبيان الطرق الموصلة إلى حصول المعرفة والإبراك)(4).

فالقول بوحدة الوجود أخذه متصوفة الإسلام من المذاهب الهندية ولا ريب ويكفينا ما ننطق به مصادر الفريقين.

1) الصوفية معتقداً ومسلكًا، ص 181
2) تنبه: لقد دمجت المصدر الفارسي بالهندية، لقوة الصلة بينهما، ولتقاربهما، وهناك م من يفرق بينهما. انظر الفلسفة الصوفية في الإسلام، د. عبدالمقدّر محمود، ص 117-118 حيث تحدث عن المصدر الفارسي مستقلًا.
3) الصوفية معتقداً ومسلكًا، ص 119
4) التصوف المنشأ والمصادر، ص 114
الاتفاق في مسألة التسول:
من المعلوم لدى الباحثين أن الصوفية لا يعملون بل هم ممن قعد عن
كسب الرزق وعاش متسلماً، مثلهم في ذلك تعاليم "بوذا". يقول إحسان رحمه الله (والمعروف أن التسول والاستجابة
والوقوف على أبواب الناس، وحمل المخلة والكشف من لوارم الديانة
البوذية، ومن نصائح "بوذا" "الثمانية" المشهورة التي نصح بها
دراويشه ورهبانه... أو المكون في الخائقات والانشغال بالذكر.
وقد أخذت الصوفية هذا النظام كامله من البوذية، وألزموا أنفسهم
به، كأنهم هم الذين نصحهم "بوذا" بذلك. فيقول "الطوسي": "الأكل
بالسؤول أجمل من الأكل بالتقوى"(1). فاتفاق روؤس كل من الفريقين في النصح والأمر بالتسول يؤكد لنا
أن مصدر هذا المظهر بوذا.
فالصوفية ولاشك قد اعتبروا المذاهب الهندية من مصادرهم في
التلاقي، وأخذوا عنها.

(1) التصوف المنشأ والمصادرين، ص 103.1
الفصل الرابع
المصدر اليوناني
«أفلاطونية حديثة، الفكر الغنوسي»
ومظاهر ذلك
أولاً: الأفلاطونية الحديثة

تعد الأفلاطونية الحديثة من أهم مصادر التلقي لدى الصوفية، ولقد ذكر البروفسور يوسيف سليم جنشتي في كتابه عن التصوف بعدما استعرض آراء الأفلاطونية الحديثة مفصلة قال (إن التصوف لم يقتبس، ولم يأخذ إلا من المنشور الصافي والمصادر الظاهرة، وعلى رأسها الأفلاطونية الحديثة، وتبني الشيخ الأكبر محيي الدين بن عربي) نفس الأفكار التي نشرها (أفلاطون الأسقندري) (1).

فهذا أحد المغترين بالتصوف صرح بتلك الاستفادة والتلقي. وقد ذكر كثير من الكتب إن لم يكن كلهم ذلك، يقول إحسان - رحمة الله - (ولقد ذكر جمع من الكتب والباحثين في التصوف ممن اشتنوا بالتصوف من المسلمين وغير المسلمين). وقل من شدد عند أن الأفلاطونية الحديثة هي أحد المصادر الأساسية للتصوف، بل إنها المصدر الأول بالنسبة للقائلين بوحدة الوجود والحلول (2).

ومما يؤكد لنا ما ذكرناه آنفاً: تصريح أحد الصوفية المعاصرين كما نقل ذلك عنه الأستاذ إحسان حيث يقول: (وأما وحدة الوجود الحلولية التي تجعل من الله كائناً يحل في مخلوقاته أو الاتحادية). استمده أهل التصوف الإسلامي من الفلسفة البائدة، وغذوا به مذهبهم الشاذ بفكر أفلاطونية وآراء بونية وفارسية عن طريق (الفارابي) و(ابن سينا)، حاله أن المنتبع لحياة (الحلاج) ومؤلفات (السهرودي) و(ابن عربي) يرى أنهم تأثروا بالمتفلسة المسلمين الذين أخذوا عن الفلسفة.

(1) التصوف، المنشأ والمصادر، ص 127.
(2) المرجع السابق، ص 121.
(3) المرجع السابق، ص 121.
الأفلاطونية القديمة والافلاطونية الحديثة...) فهذا قد شهد على حزمه التبعية.

يقول «محمد فهر» حين تحدث عن المصدر الثالث للفصوف: «الفلاطونية الحديثة» قال: (وقد يطول بنا الكلام لو عدنا الأفكار الفلاطونية الحديثة التي تسربت إلى الفصوف الفلاسفي الإسلامي وامتزجت بعناصره الأخرى...) (2).

بل إن التواريخ تفيد أن أول فلسفية عرفها المسلمون كانت هي «الفلاطونية الحديثة»، ولقد كانت مزيجًا من فروع الفلسفة والتصوف والدين المختلف (3). وفهمايلي نذكر بعضًا من مظاهر التشابه بين الفرقين، وبعض العقائد التي استفادتها الفصوفية من اليونان أو الفلاطونية الحديثة.

- الفصوف بالحَلول والاتحاد ووحدة الوجود:

ذكرنا فيما مضى أن الفصوفية استفادت هذه العقيدة من النصريان والمذاهب الهندية، وسنثبت هنا بمشيئة الله أن الفصوفية أخذت هذه العقيدة أيضًا من الفلاطونية الحديثة. فلاقول بوحدة الوجود، مذهب قديم، دان به فلاسفة الهنود، كما دان به كثير من فلاسفة اليونان) (4).

أقول: عرض م. ثلعت غنام بعض الأقوال التي تنبه إلى "أبي يزيد البسطامي" ومنها نظريته الصارمة في وحدة الوجود والحلول وقوله "إني أنا الله لا إله إلا أنا فأعبدني" «سبحانني ما أعظم شأني» خرجت من "باعزيدتي" كما تخرج الحية من جلدها، ونظرت فإذا العاشق

(1) التصوف المنشآ والمصاد، ص 131.
(2) التصوف بين الحق والخلق، ص 116.
(3) انظر تاريخ التصوف في الإسلام، ص 117-118.
(4) التصوف والمتصوفة، ص 137.
والمعشوق والعشق واحد. لأن الكل واحد في عالم التوحيد).

قال "د. طلعت" بعد ذلك (وإذا رجعتنا إلى أفلاطون نجد عنده نفس
العبارة الأخيرة يقول أفلاطون يحيى عن نفسه ما معناه: "إني ربما إذا
خليت بنفسي وخلعت بدني... فآكلون داخلاً في ذاتي خارجاً عن سائر
الأشياء... فاعلم أنني جزء من أجزاء العالم الأعلى الشريف).)

وليس في هذا الاتفاق أي نوع من الغرابة وذلك لأن التشابه مقصود
ومراد في "الأفلاطونية الحديثة" من أهم مصادر التصوف الدخيلة على
الإسلام (وموضوع وحدة الوجود في الفلسفة الأفلاطونية الحديثة جذب
أنظار الصوفية أكثر من أي شيء...).

يقول الأستاذ "أنور الجندي" (غير أن التصوف لم يلبث مع حركة
المجتمع أن انحرف عن مفهومه فأضاف إليه مقومات فلسفية مستمدة
من الثقافات والمذاهب اليونانية - موضوع الحديث - والهندية، وكان
أسوأ ما أضاف نظريات الاتحاد والحلول ووحدة الوجود وبذلك انحرف
عن مفهوم الفكر العربي الإسلامي وقائنه القائم على التكامل
والوسطية).

فالقول بالحلول والاتحاد ووحدة الوجود عقائد دخيلة على التصوف
سواء من المذاهب الهندية أو المذاهب اليونانية. يقول عبد الكريم
الخطيب: "فالمهاجرين المتصرف، الذي نبذ الدنيا... وسما بروحه إلى
الخلق الأعلى وملأذ الأوحد، يجد ما يثبت يقينه بمنهج حيائه الذي
نهجه، وما يقوم نزعة الروحية الإلهية. يجد هذا في مذهب الفيض

(1) أضواء على التصوف، ص 32-33.
(2) المرجع السابق، ص 34.
(3) تاريخ التصوف في الإسلام، ص 43.
(4) القيام الأساسية للفكر الإسلامي والثقافة العربية، أنور الجندي، ص 437.
اللهي عند "أفلاطون"، ونظرته في وحدة الوجود) (1) فالأفلاطونية الحديثة من مصادر التصوف ولا شك.

2- المصطلحات:

قد أخذ التصوف عن الفكر اليوناني بشتى مذاهبه وطرائفه المتعددة وكان أبرزها الفكر الغنوسي، والأفلاطوني المحدث) (2) فإذا مسألة أن المذاهب اليونانية من مصادر التصوف ولا شك فيها. يقول دمشقية:

(وحتى المصطلحات التي يستعملها الصوفية في المثل أو المعاني الأزلية، كالحقيقة، وحقيقة الحقائق، والعلة والمعلول، والوحدة في الكثرة، والاتحاد. كل هذه تعود في أصلها إلى الأفلاطونية المحدثة التي تعود بدورها في الأخرى إلى الغنوسي الشرقي والغربي) (3). فالصوفية حين تطورت أصبح لديها مصطلحات لم يعرفها السلف الصالح كعالمة والمعلول والحقيقة.. وحين نحقق في المسألة تجد أنها قادمة من الفلسفات اليونانية وخاصة الأفلاطونية المحدثة منها.

يقول د. الجليد (ذو النون المصري الإخيمي) كان أصله قبطياً من أهل "النوبة" في صعيد مصر.. إلى أن يقول عنه: وأول من وقف على الثقافة اليونانية، ومذهب الأفلاطونية المحدثة من المتصوفة، وخاصة ثيولوجيا أرسلو في الإلهي) (4).

وذكر في معرض حدثه عن "المعرفة" وأراء الناس فيها (ومن جانب آخر نجد حديث البعض عنها - أي المعرفة - يأخذ شكلاً عرفانياً أفلاطونياً...") (5).

(1) التصوف والمتصوفة، ص 139.
(2) أبو حامد الغزالي والتصوف، ص 138.
(3) المرجع السابق، ص 139.
(4) من تفاصيل التصوف في ضوء الكتاب والسنة، ص 93.
(5) المرجع السابق، ص 105.
وهذا يتبين أن الصوفية اعتمدت في المصطلحات على الأفلاطونية المحدثة تقريباً.

3- الرياضة:

أيضاً يتفق الصوفية وأفلطون عند رياضة النفس أيضاً، ولذلك فهم متفقون على أن «رياضة النفس» هي الشرط لحصول الاتصال بالله والاتحادية واتفاقوا في نظرهم إلى الفيض والإشراف والمعرفة. ولكن مصدر أفلطون كان هندياً بحتاً(1). هذا (ولأجل ذلك ذهب معظم المستشرقين إلى أن الأفلاطونية الحديثة من أهم مصادر التصرف، وخاصة للتصوف المتأخر من القرون الأولى(2).

فرياضة النفس مصدرها الأول مذهب الهند، ولكن الصوفية أخذوها من الأفلاطونية الحديثة. يقول عبد الكريم الخطيب (وقد نفذت تعاليم الأفلاطونية الحديثة إلى نطاق الحياة العقلية في الإسلام، ويعود هذا الحادث ذا أهمية حاسمة، من جهة التصرف الإسلامي(3).

وهكذا فقد اتجهت الصوفية، كما اتجهت الأفلاطونية المحدثة، إلى اعتبار المعرفة الحاصلة من الحدس المباشر بواسطة النفس الناتجة أهم وأعظم من المعرفة المعتمدة على استعمال الدلائل. وإلى وضع الكشف المباشر بالطريقة التي وصفت عادة بأنه العقل. وخط التطور هذا عام بين جمع أشكال التصرف(4) وذلك لا يحصل إلا بالمجاهدة والرياضة؛ فإذا ما مسألة الرياضة كانت عند أفلطون قبل المتصوفة، وقد استفادوا منها.

1) أبو حامد الغزالي والتصوف، ص 140.
2) التصرف المنشا والمصادر، ص 128.
3) التصرف والتصوف، ص 128.
4) الصوفية معتقداً ولمسكاً، ص 66.
*وقَدْ أَجْعَلَ الْحَدِيثَ صَاحِبَ كِتَابِ «التصوَّفَ بَيْنَ الْحَقِّ وَالخَلْقِ» فَذُكر
أن نظريَّات الصوفيَّة في الكشف والشهود أفلاطوني حديث، وكذلك
نظريَّاتهم في المعرفة وفي النفس وهبوطها إلى هذا العالم، وفي العقل
الأول والنفس الزكية بل وفي الفيوضات. قال بعد ذلك (كلها مستمرة من
مصدر أفلاطونية حديثة مع قليل أو كثير من التحوير) (1).
فهناك الكثير والكثير من النظريَّات في التصوَّف الإسلامي، وهي
مستقِّاة من اليونان، وخاصة الأفلاطونيَّة الحديثة.
هذا (وقد أثر في التصوَّف والعرفان ذيوع آراء أفلاطون وظهور
الفلسفة الأفلاطونية الحديثة بين المسلمين أكثر من أي شيء.
وبعبارة أخرى، أجزر التصوَّف الذي كان إلى ذلك الحين زهداً عملياً
أساساً نظرياً وعلميًا (2).
ولعل الشق الثاني من المصدر اليوناني يوضع لنا ما ذكرناه من أن
الصوفيَّة جعلت من اليونانية مصدرًا لها في تلقي الشرع أو بعضه.

ثانياً: الفكر الغنوسي
سبق الحديث عن الشق الأول من المصدر اليوناني، وفيمايلي
سنعرض الشق الثاني منه؛ وهو الفكر الغنوسي. ولقد ذكر هذا التقسيم
بعض الباحثين، فبعد الرحمن بمشتق قسم المصدر اليوناني كماقسمته
وجعل الفكر الغنوسي أولاً. ثم ليكن في الحساب أن ما ذكر في الشق
الأول يصح أن يُجعل في الشق الثاني؛ ولكن سنشير إشارة سريعة عن
هذا الفكر.

(1) التصوَّف بين الحق والخلق، ص 16-17. باختصار.
(2) تاريخ التصوَّف في الإسلام، ص 142.
يقول دمشقية (وقد أخذ التصوف عن الفكر اليوناني بشتى مذاهبه وطرائقه المتعددة وكان أبرزها "الفكر الغنوصي" والأفلاطوني المحدث) (1) وهذا مستند تقسيمنا السابق.
ويقول إحسان - رحمه الله - (حيث شكلت مذاهب الفيض والإشراق والمعرفة والجذب والحلول والاتحاد ووحدة الشهود ووحدة الوجود، وكل مركبات "الثيوقسونية" بتأثير الأمشاج المختلفة مع الغنوص الشرقي القديم) (2).
فالغنووصية اليونانية أثرت في التصوف مما الأفلاطونية المحدثة فلا تقل إحداهما عن الأخرى من حيث الأهمية. فالتصوف قد استند على الفكر الغنوصي، مما يؤدي لنا ما قالناه، هو ما ساقه "د. صابر" حيث يقول (وخلاله الزد الأول القائل بأن المنابع والمصادر للصوفية تيارات فكرية وعقائد أجنبياً غير إسلامية يركز على أهم وأقوى المؤشرات في الصوفية، بل وفي ظهور علم الكلام والمتكلمين وخاصة المعتزلة وهو "الفكر الغنوصي") (3).
وحيذاً مما لا شك فيه وذلك لأن الصوفية عندهم اصطلاحات هي نفسها وجدت أول ما وجدت عند الغنوص ومنها "المعرفة".
يقول محمد فهر في معرض حديثه عن المصدر الأفلاطوني للتصوف (وذلك نظرياتهم - أي الصوفية - "المعرفة" هي تدريجة لكلمة "غنوص" اليونانية. كلها مستمدة من مصدر أفلاطونية حديثة مع قليل أو كثير من التحوير) (4)، فالغنووصية اليونانية لها تأثير في الصوفية إلا أنه لا يصل إلى حد تأثير الأفلاطونية الحديثة.

(1) أبو حامد الغزالي والتصوف، ص 138.
(2) التصوف المنشأ والمصادر، ص 132.
(3) الصوفية معتقداً ومسلكاً، ص 125.
(4) التصوف بين الحق والخلق، ص 16-17.
يقول دمشقية (فدخل الغنوص دوائر النظرات الفلسفية في الإسلام وشاع فينظرات الصوفية، وكان الغنوص سبباً في ظهور علم الكلام والمتكملين وخاصة المعتزلة.

وقد تلقى الصوفية الجوانب الباقية من الفكر الغنوصي عن طريق المثال والتعاليم المسيحية، حيث أن هذه التعاليم مشابهة تماماً بهذا الفكر.

فمثلاً فإن الفكر الغنوصي وسيلة وقد يكون مصدرًا. وذلك لأن البعض يرى أن الفكر الغنوصي أثر في التصوف تأثيرًا بالغاً ونقوله عن كونه ديناً إلى كونه فلسفة عقلية ولكن تأثيره أقل من "ال офисايونية الحديثة". ويؤكد ما ذكرناه أن نقيمة الرأي أن "إبراهيم هلال" نقل عن "نيكولسون" (وما يحملنا على الجزء يوجد أثر للفلسفة اليونانية في التصوف الإسلامي أن نظرية "المعرفة" فيهما ظهرت في غربي آسيا ومصر في بلاد تأاصلت فيها الثقافة اليونانية أحقاباً طويلة).

ولهذا فالباحثون عموماً ذكروا هذا المصدر واتفقوا على عدّه مصدرًا للتصوف ومؤثراً فيه.

(1) أبو حامد الغزالي والتصوف، ص 139.
(2) التصوف الإسلامي بين الدين والفلسفة، ص 17.
الفصل الخامس
المصدر الشيعي
ومظاهر ذلك
قد يستغرب البعض ويقع في حيرة حين يرى أننا جعلنا الشيعة مصدرًا من مصادر التصوف يتعلّقون منه تعاليمهم.
يُذكر من مصدر الحوارية الشيخ "إحسان إلهي" رحمه الله حين جعل التشيع من مصدر التصوف بل أفرد مقالاتهما بعنوان خاص (1) ثم إنه وبعد بيانه لخطر الشيعة وما نتج عنها من الفرق والأهواء قال: (فكان إحدى هذه الفرق والصلح واليارب والذهب، التي يشير إليها الشيعة، كما يظهر بين درس كتاب التاريخ والعقائد والمسائل، وتعمق في منامًا ومولد الطوائف والصلح أن كل فتنة ظهرت في تاريخ الإسلام، وكل ديانة طلعت من العدو إلى الوجود كان رأسها ومديرها، أو منشئها ومديرها واحد من الشيعة.
وكذلك كان أمير الصوفي. فإن الثلاثة الذين اشتهرة في التاريخ الإسلامي باسم الصوفي. كان اثنان منهم من الشيعة أو متهمين بالتشيع، كما أن هؤلاء الثلاثة كلهم من موطن الشيعة آنذاك وهو الكوفة) (2).
قال جابر بن حيان (أنه أخذ جميع علومه عن جعفر الصادق معدن الحكم، وأنه ليس إلا الناقل المحض والمربث) (3).
ومما يدل على أن الشيعة مصدر من مصادر التصوف هو اتفاق الفريقيين في مسائل وأمور منها:
1- مفهوم الولاية:
قال زعم الشيخ الهالك "الخميني" (إن من ضروريات مذهبنا أنه لا

(1) انظر التصوف المنشأ والمصارع، ص 137.
(2) التصوف المنشأ والمصارع، ص 139-138.
(3) المرجع السابق، ص 139.
ينال أحد المقامات المعنوية الروحية للأئمة حتى ملك مقرب ولا نبي مرسِل (1).

ويقول أيضاً (إن لأئمتنا مقاماً لا يبلغه ملك مقرب ولا نبي مرسِل وأنهم يتحكمون في قرارات هذا الكون) (2). سبحانه الله فما معنى توحيد الربوبية الذي أقرَّ به المشركون مع شركهم، ومن هو الرب إذا كان الكون يتحكم فيه الأئمة؟

وعند رجوعنا إلى آثار الصوفية في الولاية نجدها متقاربة، يقول الصوفي الكبير عبد القادر الحلبِي المعروف بابن قضيب الابان (كل ما خُصِّصت به الأنبياء، خُصِّصت به الأولياء) (3) فعقايلهم متقاربة وذلك لأن الشيعة مصدر من مصادر التصوف. ولقد عقد د. «إبراهيم هلال» مبحثاً عنونه ب(مفهوم الولاية عند غلامة الصوفية، وصلة ذلك بمفهوم الإمامة عند غلامة الشيعة) (4) ثم ذكر بعد ذلك (آن الشيعة بهرتهم تلك الكلمة، وما تنطوي عليه من معنى له فعل السحر في نفس الناس فأطلقوها أحياناً على أئمتهم، وعلى كبار الدعاة فيهم، ولو كانوا على ضدين تمت تلك الكلمة من معنى حسب الإطلاق اللغوي.. إلى أن قال: ولم يلبث إطلاقها بهذا المعنى الغير شرعي أن نشأ في الأوساط الصوفية أيضاً) (5).

فكما تأثر الشيعة بغيرهم فهم قد أثروا في الصوفية بل إن غلامة الشيعة لهم تأثير في الصوفية. يقول د. «كامل» (وجاء تيار شيعي آخر من الإسماعية خدم الولاية الصوفية وجرأها على الظهور وزادها ثقة

(1) التصوف المنشأ والمصادر، ص 116-117.
(2) الفكر الصوفي في ضوء الكتاب والسنة، ص 394.
(3) التصوف المنشأ والمصادر، ص 126.
(4) ولاية الله والطريق إليها، إبراهيم هلال، ص 270.
(5) المصدر السابق، ص 207.
بنفسها.. إلى أن يقول: وبذلك أصبغت الإسماعيلية الولاية على نقيضها
وأرتفعت بهم من الإنسانوية المادية إلى الروحانية، فاستغل الصوفية
السائحة أيضاً وطبقوها في مجتمعهم وصبووا في قلابها مثلهم، حتى
رأى التصوف بعد قرون يتخذ طابع الإسماعيلية الكامل يقوله بالمنازل
وتدرج المعرفة والسلوك(1) فمفهوم الولاية عند الفريقيين متقارب إن لم
يكن متحداً مما يدل على وجود استقادة من الشيعة.

٢- الخرقة:

تعت الخرقة من أهم مبادئ التصوف وقد أخذوها من الشيعة، يقول
صاحب كتابٌ «التصوف المنشأ والمساند» (إضافة إلى ذلك أن الخرقة
الصوفية لا يبدأ ذكرها أيضاً إلا من علي - رضي الله عنه - ...)(2).

وقد روى ابن خلدون أن الصوفية قد تأثرت بالشيعة «وتوغلوا في
diyanatibimzebehum حتى جعلوا مستند طريقتهم في لبس الخرقة، أن علياً
أبلسها «الحسن البصري» وأخذ عليه العهد بالالتزام الطريقة، واتصل ذلك
عنهم «بالجنبد» من شيوخهم، بل لقد ذهبوا في ذلك إلى حد أنهم جعلوا
بيت 'علي' من بيوت الله المقدسة)(3).

ثم سأق المؤلف بعض النقاش عن كبار الصوفية التي تؤكد لنا أنهم
اتخذوا الشيعة وأثبتهن أئمتهم لهم، واعتمدوا على ما روي عنهم.
(وقد حاول الشيعة - بعد ما رأوا من موازاة التصوف لعقيدةهم
ومكانة المتصوفة بين الناس - أن يصلوا هم أيضاً رجال التصوف
بالأئمة، فلاقوا أبايزيد البسطامي (ت ٨٦/٢٧٢) بعفر الصادق
ت ١٤٢٨/٧٦٥) ورأوا أنه «خرج عن الوطن وسافر» «ثلاثين سنة»

(1) الصلاة بين التصوف والتشيع، د. كامل، ص ٤٤٩.
(2) التصوف المنشأ والمصادر، ص7٤٧.
(3) الصلاة بين التصوف والتشيع، د. كامل الشيبي، ص ٤٣٣-٤٤٣.
وارتضخ وخدم «مائه وثلاثين» من المشايخ حتى وصل بخدمة مولانا جعفر... فوجد ما هو المقصود...

وبهذا يتضح لنا مدى تأثر كل من الطرفين بالآخر.

٣ - سلاس التصوف:

ومما يدل على تأثر الصوفية بالشيعة، ما ساقه «إحسان» رحمه الله حيث يقول (ومن شواهد تأثر التصوف بالتشيع وعلائمها أن سلاسل التصوف كلها معدا النادر القليل منها تنتهي إلى علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - دون سائر أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وفي طريق إسندانها إلى «علي» أسماء أئمة الشيعة المعصومين حسب زعمهم - من أولاد علي - رضي الله عنه - دون غيرهم(٢)). فعلي بن أبي طالب وذرية أساس عند كل من الشيعة والصوفية. فالشيعة يزعمون أنه أزهد الناس - وقد رد ذلك غير واحد من أهل العلم ومنهم شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - وكذلك عند الصوفية.

ومما يدل على أهمية مسألة التسلسل عندهم، أنهم أجرواها في الولاية أيضاً كما زعموها في الزهد. (فأول ولي عند المتصوفة هو علي بن أبي طالب) رضي الله عنه، ومنه انتقلت الولاية إلى غيره من الأولياء كما أنه أول إمام عند الشيعة، وتسلسلت منه فورثها غيره، وكذلك الفتوة والقطبية، وهو الذي ألبس خرقته «الحسن البصري».

وهذه الخرقة التي يلبسها المتصوفة خلفاءهم وورثتهم(٤).

ويقول في موضع آخر (وعلى كل فاين الصوفية ينحون سند لبس

---

(١) الصلة بين التصوف والتشيع، ص ٣٦. بتصرف.
(٢) التصوف المنشأ والمصادر، ص ١٤٧.
(٣) راجع منهج السنة النبوية، شيخ الإسلام ابن تيمية، ج٧، ص ٧٩٤ - ٧٩٥.
(٤) التصوف المنشأ والمصادر، ص ١٥٢.
الخرقة إلى «علي» رضي الله عنه، كما ينهون إليه سلاسلهم) (1).
فما مسألة إنهاء السنن وفتحه «علي» رضي الله عنه، أمر متفق بين
الشيعة - وهو الأصل عندهم - وبين الصوفية: وهذا ما أخذت الصوفية
عن الشيعة في مسألة الولاية، والخرقة، والسلاسل أو التسلسل، وكل ذلك
مقرر على أبي طالب وأولاده من بعده - رضي الله عنهم.
وقد يكون التشابه في مسألة التسلسل غير مقصود لدى الطائفتين -
لكن هناك وجه أمثلة تضع في ديننا هذا الاحتمال والله أعلم.

٤- إدعاء العلوم الخاصة:

يزعم كلاً من الصوفية والشيعة أن لديهم علماً خاصاً، ويفسرون
ذلك تارة بأن لديهم قرآناً خاصاً، أو تفسيراً باتنياً، أو علماءاً بدنياً (2).
قال أبو يزيد البسطامي («خشنا بجراً وقف الأنباء بساحل») وقال
أيضاً: «أخذتم علوماً ميتاً عن ميت، وأخذنا علمنا عن الحي الذي لا
يموت».

قال المؤلف: وهكذا تتطابق عقيدة التشيع مع معتقد المتصوفة في
قضية العلم الباطني حتى لكانهما شيء واحد (3).
وأقول الغزالي («وهذه العلوم - علوم المكافحة - هي علوم سرية لا
يجوز الإفشاء بها، ولا تستطيها في كتاب») وقال: «... ثم ليس كل سر

(1) التصوف المنشأ والمصادر، ص ١٥٣
(2) راجع الفكر الصوفي في ضوء الكتاب والسنة، ص ٢٩١-٢٩٢، ٢٩٣-٢٩٤
(3) الفكر الصوفي في ضوء الكتاب والسنة، ص ٢٩٢-٢٩٣
يكشف ويفشى، ولا كل حقيقة تعرض وتجلّى. بل صدور الأحرار قبول الأسرار، ولقد قال بعض العارفين: إفساء سر العبوبية كفر(1). الإحياء 4/246. وكلام الصوفية في هذا كثير، ولولا خشية الإطالة لسكت الكثير والكثير.

5 - إدعاء أن للدين ظاهراً وباطناً:

أقول (اتفقت أيضاً كلمة التصوف مع التشريع في "آن للدين ظاهراً وباطناً" وأن الظاهرة للعوام وهو "الشريعة" عندهم، وأن الباطن للخواص وهو "الحقيقة" عندهم. بل لقد زعموا أن الظاهرة لا يلزم الأئمة ولا الأولياء لأنهم يتعون بالعلم الدنيوي(2). وهذا قريب من المظهر السابق إلا أنه أخطر منه، فالباطنية لم يصادفهم أي إشكال حين ادعوا الظاهرة والباطن ولم يلتزموا بلغة ولا عرف. وفسروا النصوص على حسب أهوائهم الفاسدة.

ولقد قسم الغزالي العلم إلى قسمين:

(أ) العلم الظاهرة.

(ب) العلم الباطن.

ثم استشهد لهذا التقسيم بحديث موضوع (العلم علمان، فعلم باتن في القلب فذلك هو العلم النافع)(3). وهو شبيه بالتقسيم الباطني للعلوم، الذي شجع الباطنية على الإسراف في التأويلات. وقد قسم الغزالي العلم إلى علمين:

أ - العلم الظاهرة: أي علم المعاملة. وسمي الفقهاء بـ"علماء الظاهرة".

---

(1) أبو جامع الغزالي والتصوف، ص 119.
(2) الفكر الصوفي في ضوء الكتاب والسنة، ص 297. بصرف.
(3) انظر أبو حامد الغزالي، والتصوف، ص 116.
ب. العلم البابطى: أي علم المكاشفة. وجعله غاية العلوم وأشرفها(1). ولاشك أن الغزالي استفاد هذا من البابطينية الذين هم شيعة في الأصل.

6. تقدير القبور وزيارة المشاهد:
(من المعلوم أن بعض الصوفية والأمراء والحكام قد تنافسوا في إقامة الأضرحة والقباب فوق قبر بعض الأولياء والصالحين. وما لبثت هذه الأضرحة أن تحولت إلى مزارات يقصدها الصوفية لإقامة ما يسمى "الحضرية") (2).

(وتقدير القبور وزيارة المشاهد تقليد شيعي في نشأته، فالشيعة هم أول من بنى المشاهد على القبور... و) إلى أن يقول (وجاء الصوفية فنسبوا على هذا المنوال فجعلوا اسم بشاعرهم هو زيارة القبور وبناء الأضرحة، والطواب بها والتبرك بأحجارها، والاستفادة بالأموات. فقد جعلوا قبر "معروف الكرخي" وهو رائد من رواد التصوف مكاناً لزيارتهم و قالوا: قبر معروف ترياق مجدب. بل لا يوجد شيخ صوفي متبوع إلا وبنى لنفسه قبة كبيرة ومقاماً) (3).

يقول الشيخ الكردي "ولما مات "الشيخ نقشبند" بنى أتباعه على قبره قبة عظيمة "وجعلوه مسجداً فسيحاً") (4). فالتصوف اليوم أوصل الناس إلى الشروك، والشيعة ليسوا ببعين من فعل الصوفية: بل هم الرواد في هذا المجال الشركي، كما ذكرونه آنفاً. والله أعلم.

(1) انظر أبو حامد الغزالي، والتصوف، ص 116.
(2) ابن تيمية والصوفية، محمد أحمد درنيقة، ص 161.
(3) الفكر الصوفي في ضوء الكتاب والسنة، ص 304.
(4) المرجع السابق، ص 404.
(5) النقشبندية عرض وتحليل، عبدالرحمن دمشقية، ص 57.
الفصل السادس
علم الكلام
ووهذا العلم قد ذمه كثير من العلماء، بل عدا الخوض فيه مهلكة (وهو مصدر أغله كثير من الباحثين ولم يقدروا أثره في تطور العقائد الصوفية، مع أن كثيراً من المسائل الصوفية الفلسفية متصلة بمسائل علم الكلام، أو هي ظاهرة في ثور صوفي) (١).

هذا وقد يرى البعض أن علم الكلام متصل بالمصدر اليوناني ولا داعي لأفراده؛ ولكن أقول: لقد أثر علم الكلام ليس على الصوفية فحسب بل هو مما عمت به البلوى وجعله أصحاب الأهواء ينبوعاً لهؤم ينطلقون منه لهدم تعاليم الإسلام والانسلاخ من السنة.

قال «عبد الرحمن دمشقي» وهو يتحدث عن آثار الترجمة للفلسات اليونان: (ومن ثم ظهرت أمراض علم الفلك والنجوم والطلسمات والكلام الباطنية الصوفية وظهر التجهم والاعتراف. وتجأر الفلاسفة وغيرهم على تكذيب الله ورسوله بتعطيلهم الكثير من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم مما لم يتقف وعلوم الفلسفة) (٢).

فظهور الترجمة ونقل علم اليونان أحدث «علم الكلام» الذي جعله الصوفية مصدرًا من مصادرهم التي لا تتم للإسلام بصلة.

هذا وقد سبق وأن أشرنا إلى أن الصوفية اعتمدت على الغنوشي في بعض آرائها وهذا الفكر هو أصل لعلم الكلام الذي أخذ الصوفية منه بنصيب وافر.

يقول د. «صابر» (أهم وأقوى المؤثرات في الصوفية بل وفي ظهور علم الكلام والمتكلمين وخاصة المعتزلة وهو الفكر الغنوشي) (٣).

فالصوفية نهلوه من الأصل الذي هو الفكر الغنوشي ومن الفرع كذلك.

١ (التصوف بين الحق والخلق، ص ١٥).
٢ (أبو حامد الغزالي والتصوف، ص ٦٨).
٣ (الصوفية معتقدًا ومسلكاً، ص ١٢)
الذي هو علم الكلام. والقارئ لأمثال الغزالي وغيره يرى مدى تأثير علم الكلام فيه.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - (1)، وأما التي يسميها علوم المكاسفة ويرمز إليها في الإحياء، فهي ليست من كلام المتفلسة، وغيرهم كما في «مشكاة الأنواع» والمضمون به على غير أهلها، وغير ذلك بسبب خلطه التصوف بالفلسفة - كما خلط الأصول بالفلسفة (2) فالغزالي خلط بين التصوف والفلسفة التي هي مصدر لعلم الكلام: فإذا علم الكلام لا يقل أهمية عن بقية المصادر وإن لم يفرده البعض (ولكن في الإشارة هنا إلى فكرة وحدة الوجود التي هي أخص مظهر للتصوف الفلاسفي الإسلامي. فإنها - فيما نعتقد - راجعة في أصل نشأتها إلى تفكير كلامي بحت، ولبيست كما يقول بعض المستشرقين وليدة عامل خارجي كالفلسفة الهندية...) (3).

ولكلام المؤلف - وإن لم نسلم به كله - صواب إلى حد ما، فعلم الكلام في الحقيقة هو من ضمن الفلسفة اليونانية، وله خطره البالغ على التصوف. والله أعلم.

---

(1) أبو حامد الغزالي والتصوف، ص 75.
(2) التصوف بين الحق والخلق، ص 19.
الفصل السابع
الكشف وأقوال المشائخ وأمثلته
يُزعم الصوفية أنهم عن طريق «الكشف» يعلمون الغيب وما يدور في الصدور وأنهم وبواسطة «الكشف» وأقوال المشائخ يتلقون تعاليمهم.
(والكشف في اللغة: رفع الحجاب، وفي الاصطلاح: هو الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية وجوداً أو شهوداً.)

وكما قيل: في المثال يتضح المقال. قال «أبو علي الروذواري» - وهو من الطبقة الرابعة - (المشاهاذات للقلوب والمكاسفات للأسرار والمعاينات للبصائر ... ) فبالمكاسفه يطلع الصوفية وينظرون إلى الأسرار والأمور الغيبية.

(1) ابن تيمية والصوفية، ص 148.
(2) طبقات الصوفية، أبي عبد الرحمن محمد السلمي، ص 368.
(3) حقائق عن التصوف، عبد القادر غيروي، ص 219.
(4) الرفاعية، دراسة مستقلة، عبد الرحمن دمشقي، ص 207.
على الناس، فقال: أيها الشيخ. ما معنى حديث: "أتقوا فرása المؤمن فإنه ينظر بنور الله" رواه الترمذي من حديث أبي سعيد الخدري، فأطرقت الجنين ثم رفع رأسه وقال: "أسلم فقد جاء وقت إسلامك، فأسلم الغلام".

وحديث الفراسة أصل في الكشف الذي يقع لكثير من الأولياء. وفيه أن الكشف بحسب الطاقة، ومن كشف به لا يطيعه هكذا (1).

وهذا أمر مشتهر بين الصوفية بل يعدون الكشف كرامته من كراماتهم وإن من لم يحصل له ذلك الكشف فهو شخص ناقص (2). جاء في كتاب "الشعراني" (وكان يقول: إنّذري أيها المرشد أن تجالس أحداً من الفقراء بغير أدب، فإن الفقراء جواسيس القلوب، وربما دخلوا في قلبك وخرجوا فعرفوا ما فيه، وأنت لا تعلم) (3).

فهذا النص جمع ما ذكرناه، ففيه توجيه الشيخ، وهذا القول والتوجيه منه مصدر من مصادر التلقى عند الصوفية كما بيدأ. أيضاً فيه إدعائهم بمعرفة ما في القلوب بالكشف، وهذا بهتان لا يجوز عليه إلا من طمس قلبه.

بل إن الصوفية تطوروا في هذا المجال وادعوا علم ورؤية "عذاب القبر وتعيمه". ومعلوم أن حياة البرزخ من المغييات التي لا يعلمها إلا الله، وأن ما حصل للرسول صلى الله عليه وسلم من أنه علم بعدم صاحبي القبرين فقد يقال الله أعلم لحكمة أرادها الله وتلك من خصوصيات الرسول صلى الله عليه وسلم. وقد تحصل لبعض الناس للعظة والعبرة. ولكن الصوفية يزعمون أن ذلك أمر عادي عندهم. قال:

(1) حقائق عن الصوف، ص 22.
(2) انظر الرفاعة، ص 72.
(3) الأئمة القدسي في معرفة قواعد الصوفية، عبد الوهاب الشعراني، ص 98.
بعضهم (الاطلاع على المعذبين والمعتمين في قبورهم واقع للكثير من الرجال وهو هول عظيم، يموت صاحبه في اليوم والليلة موتين، ويستغث ويستغث الله أن يححب عنه، وهذا المقام لا يحصل للعبد إلا بعد غلبة روحانيته على جسمانيته، حتى يكون كالروحانيين...) (1).

فهذا الصوفي يزعم أن تصفية النفس وتطهيرها هو السبيل إلى المكاسبة، وأن الكشف يأتي لا إرادةً للصوفية المتقدمين. وقد ذكرنا جملة من أقوالهم في هذا وخطوهم واضح وجهلهم بين. ومع ذلك فهم لا يشكون في صدق الأمر الواقع بالمكاسبة، و"أبن عربي" أحد هؤلاء فهو (من أهل الكشف الصوفي الذين يعتمدون على الإلهام أو الإلقاء الإلهي الذي يغمور النفس على هيئة الخواطر التي لا يشك صاحبها في أنها صادقة) (2) فبعضهم ينشر خزعبلات اعتقاداً على الكشف (3). وبعضهم يدعى علم الغيب اعتماداً على هذا المصدر «كلانجيدي» وآمثاله (4).

ورغمون من يعلم ويعرف المعذب والمعذب في قبره (5) ويبنون إلى ما حجب أفضل البشر عنه بعد الأنيبياء والرسول لحكمة أرادها مولاه. بل المصطفى صلى الله عليه وسلم لم يظهر له من ذلك إلا القليل وذلك لحكمة. ولذلك فإن (ابن عربي) يرى أن هناك نوعين من المعرفة، معرفة أهل الطريق، وهي كشف محقق لا يحصل إليه صاحبه إلا عن عمل وتهوى وهي علم موهوب لا تتطرق إليه شبهة أو خطأ (6).

أما النوع الثاني فهو المعروف بالأول وهو ما يكتسب عن طريق النظر.

(1) حقوق قبلة التصور، ص 22.
(2) التصور الإسلامي بين الدين والفلاسفة، ص 16، 14.
(3) انظر المرجع السابق، ص 14.
(4) راجع حقوق قبلة التصور، ص 22.
(5) انظر المرجع السابق، ص 14، 22.
(6) التصور الإسلامي بين الدين والفلسفة، ص 9، 14.
والاستدلال. جاء في كتاب «الشعراني» (وسمعت سيدي «علي الخواص» رحمه الله تعالى يقول: لا يبلغ أحد مقام الإخلاص في الأعمال حتى يصير يعرف ما وراء الجدار، وينظر ما يفعله الناس في قصور بيوتهم في بلاد أخرى، فهناك يعرف يقيناً بثور هذا الكشف، أن عمله ليس هو له... (1)

نعود بالله من الخذلان (أؤمن زُين له سوء عمله فرأ آه حسناً فإن الله يضمن من يشاء ويهدى من يشاء فلا تذهب نفسك عليهم حسرات إن الله عليم بما صنعوا) [فاطر، 8].

ولعل فيما سقناه - باختصار - كفاية وبيان. والله أعلم.

(1) الأنواع القدسية، ص 97
الفصل الثامن

الإلهام (العلم اللفظي) و أمثلته
هذا أيضاً من مصادر التلقي عند الصوفية، وهو كما قال «الشريف
الجرياني» (ما يلقى في الروعة بطرق الفيض. وقيل: الإلهام ما وقع في
القلب من علم، وهو يدعو إلى العمل من غير استدلال بائثة، ولا نظر في
حجة.

والألهام إما أن يكون من قبل الله تعالى، أو من قبل الملائكة، يفهم
منه أمر أو نهي أو ترغيب أو ترهيب)
(1).
فالصوفية يقدّمون الإلهام على الكتاب والسنة، ولا يحتاج للعمل
بالإلهام الركون إلى آية أو حديث.

يقول د. جميل غزوي) (أما ما يزعمه الصوفية عن العلم اللفظي
وإمكان الاستغناء به عن الوحي، فهذا زعم فيه ما فيه من الكفر
والزنقة
(2).
فبالعلم اللفظي يمكنهم الاستغناء عن الوحي لأن الوحي بواسطة والعلم
اللفظي بلا واسطة.

ولقد سمى الصوفي والمصري الناتج عن الإلهام علمأً دنياً حاصلًا
بمحض فضل الله وكرمه بغير واسطة عبادة
(3).

جاء في كتاب «ولاية الله» (وهناك صفة ثانية أضيفت إلى مفهوم
الولاية عند الشيعة والصوفية، وهي صفة العلم اللفظي الذي أخذه "علي
بن أبي طالب" عن "الرسول صلى الله عليه وسلم" كما قالوا، ثم ورثه
إياهم...)
(4).

وحصول العلم اللفظي عند الصوفية هو من لوازم الوصول إلى الله
وذلك كله مبني على "الخلوة" جاء في كتاب "ولاية الله" (ومن لوازم

(1) حقائق عن التصوف، ص 223.
(2) الصوفية الوجه الآخر، د. محمد جميل غزوي، ص 39.
(3) حقائق عن التصوف، ص 228.
(4) ولاية الله، ص 72.
الوصول إلى الله عند الصوفية أو من مظاهره رؤية الله سبحانه أو ملائكته، وتنزل العلم اللدني على قلوب الأولياء والواصلين، والخطوة المباشرة لذلك هي الخلوة(1). فبالخلوة يحصل الإلهام ويأخذون الأحكام عن طريقه وبالصفاء كذلك كما قال الغزالي (يقبل أن يمثل للأنبياء والوليداء في اليقظة والصحة صورة جميلة محاكية لجوقه الملائكة، وينتهي إليهم «الوحي والإلهام» فيتلقون من أمر الغيب في اليقظة ما يتلقاه غيرهم في النوم وذلك لشدة صفاء باطنهم(2). فمن الصفاء باطنهم حصل لهم الإلهام كما يحصل للأنبياء فهم كالأنبياء مصدرهم في التلقي وحد - على حد زعم الغزالي - وهذا لا يمنع تميز الأنبياء بالوحي. ومن شروط الإلهام أيضاً «التنقؤ» كما جاء عن بعضهم ينصح «ابن أدهم» - وهو من الطبقة الأولى - (ولا تمع في إلهام الحكمة مع ترك التنقؤ)(3).

وروي عن «جعفر الخلدي» - وهو من الطبقة الخامسة - قوله (ومن ألقى إليه روح المشاهدة أكرم بالعلم اللدني)(4).

فالعلم اللدني كرامة من كرامات الصوفية والتي لا يصل إليها السالك إلا بالمجاهدة والصبر والإبادة.

جاء في عوارف المعارف (وافق المشايخ على أن من كان أكله من الحرام لا يفرق بين الإلهام والوسوسة)(5) وهذا تأكيد لما ذكرناه من أن الصوفيية اشترطوا لحصول الإلهام شروطً. يقول «عبد الرحمٰن

(1) ولادة الله، ص 161.
(2) أبو حامد الغزالي والتصوف، ص 155.
(3) طبقات الصوفية، ص 20.
(4) المرجع السابق، ص 61.
(5) عوارف المعارف، عبدالقاهر بن عبد الله السهروري، ص 464.
عبد الخالق» حينما تحدث عن استحلال الصوفية الخمر والضمنا... (وتارة يتركون في هذا الكذب أو بالأحرى يهوون إلى أسفل ساقيين في دعاوي الكذب هذه ففيهم أهتم تلقوا هذه العلوم من ملك الإلهام كما تلقى محمد صلى الله عليه وسلم» علومه من ملك الوعي).

وأهل الإلهام والخواطر عند الصوفية، ذروا منزلة عظيمة إلا أنها أقل من منزلة الاتحاد، لأن الإلهام والخاطر يكون للبعيد أما القريب فلا يحتاج إليه. سُئل الغزالي عن الإلهام فقال («الإلهام ضوء من سراج الغيب يسقط على قلب صاف لطيف فمارغ») كل هذا يدل على إمكان الكشف، وصحة الإلهام، إذا كان القلب صافياً فارغاً عن علائق الدنيا وهمومها، ومن صدأ الذنوب وظلماتها.

لكن الغالب على أهل التصوف - بل كلهم - الانحراف، فكيف نصح أقوالهم، بل بلغت بهم الوقاحة أن يقول أحدهم (حدثني قلبي عن ربي) وبطلان هذا واضح وجي.

- ومن الصوفية من يظهر له بالإلهام ما سُطر في اللوح المحفوظ. قال المرتعشي. وهو من الطبقة الرابعة (الوسوسة تؤدي إلى الحيرة والإلهام يؤدي إلى زيادة فهم وبيان) في هذا النص بيين مكانة الإلهام عند الصوفية وأنه يؤدي إلى فهم وبيان للأحكام والشرائع وغيرها.

ويقول الغزالي («وحقيقة القول أن القلب مستعد لأن تنجل فيه حقيقة

(1) الفكر الصوفي في ضوء الكتاب والسنة، ص 147.
(2) حقائق عن التصوف، ص 229.
(3) ولاية الله، ص 431.
(4) طبقات الصوفية، ص 358.
الحق في الأشياء كلها... فهي كالحجاب المسدل الحائر بين مرآة القلب وبين اللوح المحفوظ. والحجاب بين المراتين تارة يزال باليد، وأخرى يزول بهبوب رياح تحركه، وكذلك قد تهب رياح الأطفال، وتنكشف الحجاب عن أعين القلوب، فيتجلى فيها بعض ماهو مسطور في اللوح المحفوظ. ويكون ذلك تارة بالمنام، فيعلم به ما يكون في المستقبل(1).

فهل بعد هذا الكلام يخفى على البعض خطر الصوفية، حيث يدعون معرفة الغيب، وذلك مما اختص الله بعلمه.

قال كبير الصوفية صاحب الحلول «الخلال» - وهو من الطبقة الثالثة - (إذا تخلص العبد إلى مقام المعرفة أحوال الله تعالى إليه بخاطره، وحرس سره أن يسعف فيه غير خاطر الحق) (2). فما هو مقام المعرفة هل هو الحلول؟ أم الاتحاد؟

والحاصل (أن الخواطر الكائنة من أهل الولاية إذا لم تختلف الشرع فينبغي أن تكون مسلمة لهم لكونهم أحباء الله وأولياءه تعالى، وأهل طاعته وصفوة عباده) (3).

وهذا لا يعني أن الوالي والنبي بمرتبتين واحدة، بل إن من وضعهما في مرتبتين واحدة فقد أخطأ وحاد عن الرشاد. قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - (لايزال الأولياء مع الأنبئاء في إيمان الغيب، ولا يتصور أن الوالي يعطي ما أعطيه النبي من المشاهدة والمخلطة...) (4). وقال (ومعلوم أن كشف الأنبياء أعظم وأتم من كشف غيرهم، وخبرهم أصدق)

(1) أبو جامد الغزالي والصوف، ص 156-157
(2) طبقات الصوفية، ص 309
(3) ولاية الله، ص 430
(4) شرح العقيدة الأسفهانية، ص 121-122، 266-267، 268-269
من خبر غيرهم - إلى أن قال - فكيف بمن ادعى كشفاً ينافض صريح الشرع والعقل؟ ولهذا البرهم الشافعي نحت هذا المصدر راجين من الله أن يوفقنا ويرحمنا بفضله وكرمه.

(1) الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان، لشيخ الإسلام ابن تيمية، ص 135.
الفصل التاسع
النروئي وأمثلته
أيضاً من المصادر المعتمدة عند الصوفية "الرؤية والأحلام". فهم يتلقون الشرع ممن يرونهم يقظة أو مناماً، و"التجانسة" باع طويل في هذا، وهو من أحد افتراضاتهم حيث يزعمون (رؤية النبي صلى الله عليه وسلم دائماً وحضوره وحاشاه صلى الله عليه وسلم مجالس ذكرهم المبتدعة.

جاء في جوهر المعاني "قال رضي الله عنه: أخبرني سيد الوجود يقظة لا مناماً قال لي: أنت من الآمنين، ومن راك من الآمنين إن مات على الإيمان..."

ومن خرافات الصوفية ما قاله "أبو البحر الأقطع" وهو من الطبقة الرابعة - يقول إنه دخل المدينة المنورة ومكث بها خمسة أيام، وتقدم إلى القبر وسلم على "رسول الله صلى الله عليه وسلم" و"أبي بكر" و"عمر"، وقال أنا ضيفك الليلة يا "رسول الله صلى الله عليه وسلم" ثم تحقى ونام خلف المنبر.

قال: (فرأيت في المنام "النبي صلى الله عليه وسلم" و"أبي بكر" عن يمينه و"عمر" عن شماله، و"علي بن أبي طالب" بين يديه - رضي الله عنهم أجمعين - فحركني "علي" وقال لي قم قد جاء "رسول الله صلى الله عليه وسلم" قالت: فقمت إليه وقبلت بين عينيه فدفع لي رغيماً فاكفت نصفه وانتبعت فإذا في يدي نصف رغيف)

والصوفية يحبون رواية وذكر مثل هذه القصص الوهمية.

هذا وقد جاء في سبب تأليف القصوص أن "محبي الدين بن عربي" قال: (فإني رأيت "رسول الله صلى الله عليه وسلم" في مبشرة أريتها في

(1) الفكر الصوفي في ضوء الكتاب والسنة، ص 358.
(2) طبقات الصوفية، ص 382-383.
العشر الأخير من محرم سنة "سبع وعشرين وستمائة" بمحروسة دمشق، وبهـ: « صلى الله عليه وسلم » كتاب، فقال لي: هذا "كتاب فصول الحكم" خذوه وإختر به إلى الناس ينتفعون به، فقلت: السمع والطاعة... (1).

فـابن عـربي يعـم أنه رأى "النبي صلى الله عليه وسلم" في المنام وهو الذي أمر به أن يخرج الكتاب للناس كـي يستفيدوا منه!! أقول (وربما كـشف لنا) "السهروردي المقتول" عن حقيقة أولئك المتصرفون، وعن تأثـرهم بالغـنوص عندما رأى أنه رأى أستاذه أرسطو في النوم، فسأله رأيه عن مجموعة من المتصرفون، فـ قال لـهـم "أولئك هم الفلاسفة الحكماء حقاً..." (2).

فـابن "عـربي" رأى "الرسول صلى الله عليه وسلم" مناماً و"السهروردي" رأى أرسطو وكلاهما يستفتي من يراه ويتلقى منه ما يجعله شرعاً وديناً.

(وخلاصة أقوال العرفاء في موضوع المشاهدة هي: أننا نرى الله في كل شيء وأن كل شيء متتأثر به، وآثار الرؤية والمشاهدة ينبغي أن تكون أشد أثرًا من العرفان) (3).

ونذكر بعض أصحاب "الشبلية" أنه رأى "الشبلية" وهو من الطبقة الرابعة - في المنام فقال له (يا أبا بكر من أسعد أصحابك بصحبتكم؟ فقال: أعظمهم لحرمات الله وألهجهم بذكر الله... ) (4).

وـ قال أن تقرأ كتاباً من كتب الصوفية ولا تجد فيه هذه الأحلام والرؤى.

---

(1) شرح فصول الحكم، تحقيق وتأليف محمود محمود الغراب، ص. 19
(2) واختار شرح فصول الحكم، بالله أفندي، ص. 4.
(3) ولاية الله والطريق إليها، ص. 170. بتصرف.
(4) تاريخ التصوف في الإسلام، ص. 531.
(5) طبقات الصوفية، ص. 244.
ومن الطرق الموصلة إلى ذلك:

الخلوة: يقول صاحب كتاب «ولاية الله» (ومن لوازم الوصول إلى الله عند الصوفية أو من مظاهر رؤية الله سبحانه وتعالى). إلى أن قال: والخطوة المباشرة لذلك الخلوة(1). فرؤية الله في الدنيا أمر شبه مسلم به عند الصوفية وإنما الخلاف عندهم إن كان ثمة خلاف في الطريق الموصل إلى ذلك. ومن الطرق الموصلة إلى ذلك:

المداومة على الذكر: يقول الشابط «محمد أمين الكردي» مصنف وشرح طريق الطرق النقشبندية الصوفية («فإذا جاءت فيه – أي الذكر – حق جهاده وصدق فيه ظهرت النتيجة وهي رؤية جناب الحق سبحانه وتعالى» فين البصيرة على الدوام، والمداوم عليها مع المجاهدة التامة يكون دائما في التقرب وأبدا في التحبيب حتى تنتهي مراقبته إلى المشاهدة من غير حجاب...)(2).

فإذا رأى الله سبحانه لم يحتاج إلى شرع يعبده به، بل يأخذ الشرع عنه مباشرة - على حد زعمهم - وينقطاع عن العبادة، يقول «الشعراني» في هذا المقام: (ومن شأنه إذا افتتح مجلس الذكر وحده أن لا يسكت حتى يحصل له الغيبة عن الأكوان كلها، فإن الذكر إنما شرع للحضر مع الحق جل ولاه). ثم إذا دخل الحضرة، وحضر قلبه مع الحق تعالى، فليسكت حينئذ لأنه لا معنى للذكر اللفظي مع شهود الحق تعالى...(3)

وكلام «الشعراني» دليل على ما ذكرناه.

* تنبيه: قد يرى البعض أن هذا النص والذي قبله، الأولي جعله تحت الكشف. ولكن أقول: مسألة الاطلاع على علم الله تعالى تدخل تحت...

(1) ولاية الله والطريق إليها، ص161.
(2) النقشبندية عرض وتحليل، ص35-36.
(3) الأئمة القدسية، ص52.
الكشف؛ أما رؤية الذات فتحت الرؤى. ولا مشاهقة في الاصطلاح.
ومن مزاور الصوفية الباطنة في الروى ما أورد»الباجعي» أن
(»أبو الحسن بن حَرْزَهَم الفقيه» كان شديد الإنكار على كتاب الإحياء
للغزالي» بل همّ بإحراف نُسخ منه في الجامع يوم الجمعة، ولكنه رأى
النبي صلى الله عليه وسلم» تلك الليلة في الجامع ومعه»أبو بكر»
و» عمر» والغزالي» فشكت الغزالي»»أبو حرزهم» إلى»النبي صلى الله
عليه وسلم» فاطلع»النبي صلى الله عليه وسلم» على الكتاب واستحسنه
وكذلك فعل صاحبه. فأمر»النبي صلى الله عليه وسلم» بتجريد»أبو
حرزهم» من ثيابه وجلده. ثم شفع فيه»أبو بكر»، بعد ذلك استيقظ»أبو
حرزهم» وأثر السياط في ظهره) (1).
فهل بعد هذا الهراء من هراء!! حتى أثر السياط كانت موجودة على
ظهره!! ومعلوم أن النبي صلى الله عليه وسلم أمّي لا يعرف القراءة ولا
الكتابة فكيف اطعه على الكتاب واستحسنه؟!
وهذا الطريق يشركهم فيه الوعاظ، ومعلوم عقوده من حدث عن المنام
كاذباً، نسأل الله العافية.
قال التيجاني: (رأيته» صلى الله عليه وسلم» مرة وسألته عن الحديث
الوارد في سيدنا عيسى عليه السلام. قلت له: ورد عنك روايتان
صحيحتان واحدة قلت فيها»يمكن بعد نزوله أربعين، وقلت في الأخرى
سبعاً...» ما الصحيحة منها؟ قال» صلى الله عليه وسلم»: رواية
السبع) (2). سبح الله ألا سأل عن العقيدة!! وبدأ بالاهم ثم المهم.
ومن تلك الروى ما حدث به»محمد الجريري» و هو من الطبقة الثالثة

(1) أبو حامد الغزالي والتصوف، ص 202-201 بتصريف.
(2) الفكر الصوفي في ضوء الكتاب والسنة، ص 359.

ياسبحان الله!! وصلت بهم الخسآة أن أدعو رؤية الله في المنام وتلقي الأخبار عنه، وكذلك تلقي الأوامر من الرسول صلى الله عليه وسلم.

بل إن بعض الصوفية لا يتزوج حتى يأمره الرسول صلى الله عليه وسلم في المنام، وهذا من أعظم الأدلة على أن الرؤية تعد مصدرًا عندهم في التلقي. جاء في عوارف المعارف (سمعنا أن الشيخ عبد القادر الجيلي) قال له بعض الصالحين: لم تزوجت؟ فقال: ما تزوجت حتى قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم تزوج... إلى أن يقول المؤلف: فاتمًا من النجاة إلى الله تعالى وافتقر إليه واستخاره في كشفه الله بتبنيهم إياه في منامه (2).

(1) طبقات الصوفية، ص 255
(2) تاريخ التصوف في الإسلام، ص 528
(3) عوارف المعارف، ص 167
فهم في نومهم لم يقتصر على رؤية الرسول صلى الله عليه وسلم والتلقي عنه بل تجاوزوا ذلك إلى رؤية البارى سبحانه وتعالى والتلقي عنه.

وماذا يتلقون هل أمور العقيدة؟ لا!! إنها مسائل شخصية وربما فقهية. وروي عن «ابن الأنباري» وهو من الطبقة الرابعة - أنه رأى القيامة وآدم عليه السلام (1). وهذا كله من خرافات التسوس والمتصوفة. ولعل فيما سقناه من الأمثلة كفسحة لبيان أن الرؤى مصدر من مصادر التلقي عند الصوفية، والله أعلم.

(1) راجع طبقات الصوفية، ص ٤٢٤.
الفصل العاشر

الهوائـف وأمـثلتهـ
الهواطف: هي الأصوات التي يسمعها الشخص ولا يرى قائلها وهي مما لبس على الصوفية به. حيث جعلوها من المصادر في التلقي عندهم، وبنوا عليها بعضًا من معتقداتهم، فالمتصفح والقارئ لكتب الصوفية يلتحظ في أثنيانها قولهم: هتفبيهاتف، وسمعت صوتاً ولم أر قائله ومصدره.

وستذكر بعضًا من تلك القصص - إن شاء الله - لتتضح الصورة لدى الجميع.

قال "بهاء الدين الرواس" (ومما لا يلتفت إليه سماع هاتف يشير إلى أمر غيري). وقد يكون ذلك الهاتف لا من هواتف الحق بل هو من هواتف الشياطين(1).

وإليك بعضًا من تلك الهواطف: جاء في الحليئة كما ذكر ذلك "الصباغ".

قال أبوحمزة: سافرت سفرة على التوكل فيبيني أننا أشيئ ذات ليلة والنوم في عيني إذ وقعت في بحر، فرأيتها قد حصلت فيها، فلم أقدر على الخروج لبعد مرتقها وطولها فجلس فيها، فبينما أنا جالس إذ وقف على رأسها رجلان. فقال أحدهما لصاحبه: لا نجوز ونترك هذه. فقال الآخر: فما تصنع؟ فقال نعمها. قال: فبدرت نفسي أن تقول: أنا فيها، فتوقفت. فندوت: تتولك علينا وتشكر بلانا إلى سوانا؟ فتمكن يومي وليلتي، فلما كان الغد ناداني شيء يهتف بي ولا أراه: تمسك بي شديدًا، فظننت أنه جني فصدت يدي ألمتس... فوقفت يدي على شيء خشن... فتأملت... فإذا هو سبع، فلما رأيته لحق نفسي من ذلك ما يلحق من مثله، فهتف بيهاتف: يا أبا حمزة!! استنذذناك من البلاء وكفيناك ما تخاف(2).

(1) الرفاعية دراسة مستفيضة، ص 32.
(2) أبو نعيم حياثه وكتابه الحليئة، محمد لطفي الصباغ، ص 31، 72-77.
وروائية القصة ليس للتسلية وإنما ليبين مقام التوكل استدالاً بالهاتف الذي يعدونه مصدرًا من مصادرهم.

وإليك ما قاله أبو يزيد عن نفسه، قال: (خرجت أول مرة إلى الحج فغليبي الزحام، وخرجت ثانياً فغليبي البيت، وثالثة، وخرجت الرابعة فنوديت في بعض المطاعم: إلى أين يأكل? يزيد؟ فقلت إليه: فناداني: خلقته ببسطام! فنبهت عن غفلتي). (1)

وهذا أيضاً حاتف هتفت بابي "يزيد البسطامي" ودل عليه الشرك عياذاً بالله. ولقد سُئل "إبراهيم بن أدهم" - وهو من الطبقة الأولى - كيف بدك؟ قال: (كان أبي من ملوك خراسان وكتبت شاباً، فركبت إلى الصيد فخرجت يوماً على دابة لي وصفي كلب، فثورت أرنبة أو ثعلباً فبينا أنا أطلبه إذ هتف بي هاتف لا أراه، فقال: "بإبراهيم" أهذا خلقتك أم بهذا أمرت! فغزت واتخذت ثم عدت فركضت الثانية ففعل بي مثل ذلك ثلاث مرات، ثم هقف بي هاتف من "قروبس السرح" والله ما لهذا خلقته ولا بهذا أمرت. قال: فنزلت فصاحت راعياً لأبي يرعى الغنم فأخذ جبته الصوف ...). (2)

"فأبو إسحاق" يزعم أنه سمع الهاتف ولم يره وهو الذي دله على هذا الطريق فالتزمه.

وهذا ليس بغيره من الصوفية.

ومن قصصهم أيضاً ما روو عن "أبي يزيد طيفور بن عيسى" - وهو من الطبقة الأولى - حيث يقول: (فعدت ليلة في محرابي فصدفت رجل، فهتف بي هاتف، من يجلس الملوك ينبغي أن يجلسهم بحسن الأدب). (3)

(1) شبهات الصوفية، عبدالرحمن بدوي، ص 128.
(2) طبقات الصوفية، ص 41.
(3) طبقات الصوفية، ص 11-12-14.
ومما ينتج عن كلامهم أنهم كلما أخطأوا هتف بهم هاتف ليردهم إلى الصواب، وهذا قريب من حالة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام حيث إن الوحي يوجههم إن ارتكبوا محظوراً، مع أن الأنبياء معصومون من الخطأ. أما الأولياء فلا كما هو مذهب أهل السنة والجماعة بل أولياء الصوفية قد وقعوا في الكبار. فالصوفية حين جعلوا الهواتف من مصادر تلقيهم الشرع رفعوا منازلهم إلى مقام الأنبياء وهذا لا يجوز. روي عن أبي بكر بن أبي سعدان - وهو من الطبقة الرابعة - قوله (من سمع بإذن حكى ومن سمع بقلبه وعظ ومن عمل بما يسمع مدى واهنداً(1) والهواتف من سماع الأذن. هذا وآخر دعوا أن الحمد لله رب العالمين.

(1) طبقات الصوفية، ص 440.
الخاتمة
الحمد لله أولاً وآخراً، والصلاة والسلام على الإمام محمد وبعد:
لا يسعني في نهاية هذا البحث المتواضع إلا أن أشكر الله عز وجل
على ما يسره من إتمام هذا الموضوع وجمع شتاته. فله الحمد والمنة.
ثم أقول: ظهر لي من خلال هذا البحث مدى خطر الصوفية على عقول
الناس وفطرهم; فإذاً هو بحث هام، وموضوع جدير بالعناية، وذلك لأنه
مما عمت به البلاء واتسعت رقعته حتى عمت العالم الإسلامي. مع ما في
هذا العالم من الجهل.
والصوفية اليوم ليسوا كصوفية الأمس، فهم المناصب العالية
والمحافل العامة تركوا الزهد وجعلوا من التصوف أداة لطعن الإسلام;
بل لهم تأثيرهم على العامة وحتى على الحكام.
ولو تولى هذا البحث أحد العلماء لرأيت العجب العجاب، ولكن هذا جهد
المقل. ثم، إن الوقت ضيق لظروف طارئة فأرجو المعذرة على التقصير.
وفي نهاية المطاف نخلص إلى نتائج تذكر منها مايلي:
1- أن لفظ «الصوفية» محدث لم يعرفه السلف(1) وكذا الفرقة(2)، وأن
هذا اللفظ مشتق من لبسهم الصوف كما رجح ذلك شيخ الإسلام ابن
تينة(3)، مع أن بعض الصوفية ينكر ذلك كالقشيري(4)، وأن الصوفية
أنفسهم تعتمد أقوالهم في تحديد ماهية التصوف(5).
2- أن التصوف مرّ بمراحل أربعة:
أ- طبقة العباد والزهد كقصة الثلاثة(6).
(1) راجع التصوف المنشأ والمصادر، ص 342.
(2) انظر الفكر الصوفي ضوء الكتاب والسنة، ص 33.
(3) انظر فتاوى شيخ الإسلام ابن تينية، ج 11، ص 7.
(4) انظر الصوفية معتقداً ومسلكاً، ص 22.
(5) راجع التصوف المنشأ والمصادر، ص 36.
(6) راجع الصوفية نشأتها وتطورها، ص 17-33.
ب- أوائل الصوفية ومنهم بدأ «الجنيدي، والحلاج»(1).
ج- مرحلة المصطلحات والمغالاة حيث تطور السماع إلى الفناء والتفسير الباطني(2).
د- ثم التصوف الفلسفي وبي خرجوا عن الإسلام(3).

3- أما عن مصادر التلقي عند الصوفية - وهي لب الموضوع - فقد قدمت لها بتمهيد أرجو أن يكون مفيداً ذكرت فيه بعض المصادر بل عشرة(4) تحدثت عن بعضها وأكملتها بمصدات أخرى. وبينت أن الصوفية لها مدد من كل ملة ونحلة(5) فهي «الجهم» سبطة المذاهب والأفكار.

4- أما المصادر العشرة فإليكها بالترتيب كما فصلت فيها:
النصرانية، اليهودية، الهندية وفيها الفارسية، اليونانية، الشيعية، علم الكلام، الكشف وأقوال المشايخ، الإلهام أو العلم الفلاحي، الروى، الهواتف.

5- وقد خلصت إلى أن الصوفية استفادة أول ظهوراً من النصرانية(1) وكذا من الهندية(2) ثم بعد ذلك وبعد ظهورها استفادة من اليهودية(3).

(1) راجع الصوفية نشأتها وتطورها، ص 40-62.
(2) راجع المصدر السابق، ص 41-64.
(3) راجع المصدر السابق، ص 42.
(4) راجع المصدر السابق، ص 43.
(5) انظر التصوف المنشأ والمصادر، ص 49.
(6) راجع هذه هي الصوفية، ص 99. انظر الفكر الصوفي في ضوء الكتاب والسنة، ص 37.
(7) راجع أبو حامد الغزالي والتصوف، ص 47-137.
(8) انظر التصوف بين الحق والخلق، ص 18-19.
(9) راجع أضواء على التصوف، ص 111. والفلسفة الصوفية في الإسلام، ص 21.
بعد ذلك دخل التأثير اليوناني عليهم (1) سواء كان أفلاطونياً (2) أم غنوصياً (3) وكان للشيعة دورهم في هذه الأثناء (4) وصاحبه ذلك أثر علم الكلام على المسلمين عاماً وعلى الصوفية خاصة (5).

6 - ولقد حاولت جمع ما أقدر عليه من ظاهر التلقي والاستفادة والشبه بين الصوفية ومن استفادوا منها (6).

وحيض إن الفرق قد تتفق في المظاهر التي أخذتها الصوفية عندها فلربما ذكرت ذلك في بعض المواقع، وتبهث إليه.

7 - يكاد الباحثون أن يجمعوا على أنهم يهودية، والهندية، واليونانية، والشيعة، وعلم الكلام. أنهم من مصادر التلقي لدى الصوفية بل إنهم تحدثوا عنها في كتبهم (7) هذا بالنسبة للتأثير الخارجي، وهي ستة مصدرين.

8 - أما المصادر الداخلية ذكرت منها أربعة هي على الترتيب: الكشف وأقوال المشايخ (8)، الإلهام أو العلم اللدني (9)، الرؤي (10)، الهواتف (11).

(1) راجع التصفوف والمتصوفة، ص 137. وانظر التصوف الإسلامي بين الدين والفلسفة، ص 171.
(2) انظر التصوف منشأ والمصادر، ص 141. والتصرف بين الحق والخلق، ص 161.
(3) راجع التصفوفية مصطلحًا، ومسلكًا، ص 175. و أبو حامد الغزالي والتصرف، ص 139.
(4) انظر الصلة بين التصرف والتشريع، ص 174. ولاية الله والطريق إليها، ص 207.
(5) راجع التصفوف بين الحق والخلق، ص 185. و أبو حامد الغزالي والتصرف، ص 179.
(6) راجع مصدرين التلقي عند الصوفية، في هذا البحث.
(7) راجع التصفوف منشأ والمصادر، ص 94. وحقيقة التصرف، ص 202.
(8) انظر الرفاعة، ص 94. الأنوار القداسية، ص 96.
(9) راجع الصوفية وجه الآخر، ص 79. ولاية الله، ص 72.
(10) انظر الفكر الصوفي في ضوء الكتاب والسنة، ص 758. طبقات الصوفية، ص 282-288.
(11) راجع الرفاعة، ص 72. أبو نعيم وكتابه الحلية، ص 71-72.
وذيت كل مصدر بتمثلاً وقصص وروايات عنهم بلي وفي كتبهم.

۹- أما النتيجة المهمة في البحث فهي الحكم على عقدة القوم:
 فالصوفية القائلين بالحلول والاتحاد ووحدة الوجود لا يشك أحد في كفرهم.
 وكذا مدعى الغيب منهم فهم كفار أيضاً.(۲) وهكذا من زعم رؤية الله فقد خالف الإجماع(۴).

أيضاً من قرن بين النبي والولي أو فضل الولي على النبي فقد حاد عن الصواب. قال الطحاوي - رحمه الله - (ولا تفضل أحداً من الأولياء على أحد من الأنبياء عليهم السلام، ونقول: نبي واحد أفضل من جميع الأولياء(۵). قال الشارح (يتشير الشيخ - رحمه الله تعالى - إلى الردّ على الاتحادية وجهة المتصوفة(۶) كما أنtin عربيّ كفره ابن أبي العزوكفر أمثاله ممن قال بقوله(۷).

۱۰- ثم إني أود أن أنبه إلى أن بعض المصادر قد لا يتفق عليه الجميع ولكنه في نظري - المحدود - مصدر، وإن عدة البعض مؤشرأ. وذلك لأن الأمثلة والأقوال تنقله من كونه مؤشرأ إلى كونه مصدر. هذا وأخرى دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على النبي الأمين.

هذا جهدي ووسعي فإن كان صواباً فمن الله، وإن كان خلافه فمني
والشيطان والله أعلم.

(۱) انظر مصادر التلقي عند الصوفية من "الفصل السابع حتى العاشر" في هذا البحث.
(۱) انظر التدمرية، ص۹۰.
(۲) راجع شرح العقيدة الطحاوية، ج۱، ص۳۴۳، ص۳۰، ص۲۲۳.
(۴) انظر المرجع السابق، ج۱، ص۲۲۴.
(۵) شرح العقيدة الطحاوية، ج۲، ص۷۴۱.
(۶) المرجع السابق، ج۲، ص۷۴۲.
(۷) المرجع السابق، ج۲، ص۷۴۵.
المصادر والمراجع
1- ابن تيمية والصوفية:
لمحمد أحمد درنيقة، سوهام توفيقت المصري، ط الأولي، مكتبة الإمام، طرابلس، توزيع المكتبة الإسلامي، بيروت، 1413 هـ.
كتاب.

2- أبو حامد الغزالي والتصوف:
دراسة حول العديد من كتب الغزالي وخاصة إحياء علوم الدين. لعبد الرحمن بن محمد سعيد دمشقية. ط الثانية. دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض، 1409 هـ. كتاب.

3- أبو نعيم، حياته وكتابه الحلية:
محمد لطفي الصياغ، ط الثانية، دار الاعتصام، 1398-1978 هـ.
كتاب.

4- أضواء على التصوف. دراسة موضوعية:
د. طلغت غانم، عالم الكتب، القاهرة. كتاب.

5- الأنوار القدسية في معرفة قواعد الصوفية:
عبد الوهاب الشعرياني، 898-873 هـ. حققه/ طه عبد الباقى سروى، السيد محمد عبد الشافعي، ط الأولي. المكتبة العلمية، بيروت، لبنان، 1412 هـ.
كتاب من جزئين.

6- تاريخ التصوف في الإسلام:
د. قاسم غني "بالفارسية"، ترجمة: صادق نشأت، راجع. د. أحمد ناجي القيمي، د. محمد مصطفى حلمي، مكتبة النهضة المصرية.
1370 هـ، مجلد.

7- التدمرية:
شيخ الإسلام ابن تيمية، 611-628 هـ. تحقيق د. محمد بن عودة السعوي، ط الأولي، شركة العبيكان للنشر والتوزيع، 1405 هـ.
1985 م، مجلد.
8- التصوف. المنشأ والمصادر:
إحسان إلهي ظهير. ط الأولى، إدارة ترجمان السنة، لاهاور، باكستان، 2006 هـ- 1986 م. كتاب.
9- التصوف الإسلامي بين الدين والفلسفة:
د. إبراهيم هلال، ط الأولى، دار النهضة العربية، القاهرة، 1395 هـ- 1975 م. مجلد.
10- التصوف بين الحق والخلق:
محمد فهر سقفة، ط الثالثة، الدار السلفية، 1403 هـ- 1983 م. كتاب.
11- التصوف والمتصوفة في مواجهة الإسلام:
عبد الكريم الخطيب، ط الأولى، دار الفكر العربي، 1980 م. كتاب.
12- حقائق عن التصوف:
عبد القادر عيسى، ط الأولى، المطبعة العربية حلب، 1374 هـ- 1954 م. مجلد.
13- حقيقة التصوف. وموقف الصوفية من أصول العبادة والدين:
الشيخ صالح بن فوزان الفوزان، ط الأولى، دار العاصمة، شمال الرياض، 1412 هـ- 1992 م. كتاب.
14- دراسات في التصوف:
إحسان إلهي ظهير. قدم له الشيخ صالح بن محمد اللحيدان، ط الأولى، إدارة ترجمان السنة، لاهاور، باكستان، 1409 هـ- 1989 م. كتاب.
15- الرفاعية دراسة مستفضة:
عبد الرحمن دمشقية، ط الأولى، 1410 هـ- 1990 م. كتاب.
16- شرح العقيدة الطحاوية:
لاين أبي العز الحنفي الدمشقي، حققه وعلقه وخرج أحاديثه
كل من: عبد الله بن عبدالمحسن التركي، شهيب الأرناؤوط، ط
الأولى، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1408 هـ- 1988 م. مجلدين.

17- شرح قصص الحكم:
للشيخ بالي أفندي، المطبعة العثمانية، 1309 هـ. مجلد.
18- شرح قصص الحكم من كلام الشيخ الأكبر محيي الدين بن عربي:
تحقيق وجمع وتأليف محمود محمود الغراب، مطبعة زيد بن ثابت،
1405 هـ- 1985 م.

19- شروحات الصوفية، الجزء الأول، أبو يزيد البسطامي:
عبد الرحمن بدري، مكتبة النهضة المصرية.

20- الصلة بين التصوف والتشييع:
د. كامل مصطفى الشبيبي، ط الثانية، دار المعارف بمصر. مجلد.

21- الصوفية معتقداً ومسلكاً:
د. صابر طعيمية، ط الأولى، شركة العبيكان للطباعة والنشر،
الرياض، 1405 هـ- 1985 م. كتاب.

22- الصوفية نشأتها وتطورها:
محمد العبد، طارق عبدالحليم، ط الثالثة، دار الأرقام، برمنجهام،
بريطانيا، 1414 هـ- 1994 م. كتاب.

23- الصوفية الوجه الآخر:
د. محمد جميل غازي، إعداد: عبدالمنعم الجداوي، المطبعة الفنية،
القاهرة، المركز الإسلامي العام لدعاة التوحيد والسنة "المستورة
الإسلامية". 
42- طبقات الصوفية:
"Leiden جمع أبي عبدالرحمن محمد بن الحسين السلمي «ليدن
1960. مجلد.
25- عوارف المعارف:
عبد القادر بن عبدالله السهرويدي، ط الأولى، دار الكتاب العربي،
بيروت، لبنان، 1966. مجلد.
26- فتح الباري شرح صحيح البخاري:
لحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، 1772-1850 هـ. تصحيح
وإشراف وتحقيق الشيخ عبد العزيز بن عبدالله بن باز - حفظه الله
- رقمه وبوسع محمد فؤاد عبدالباقي، أشرف على طباعته محب
الدين الخطيب، نشر رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء
والدعوة والإرشاد. مجلدات.
27- الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان:
شيخ الإسلام ابن تيمية، تصحيح وتعليق محمود عبد الوهاب فايد،
نشر وتوزيع الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء والدعوة
والإرشاد.
28- الفكر الصوفي في ضوء الكتاب والسنة:
عبد الرحمن عبدالالحلاق، خرَّج أحمد محمد عيد العباسي، ط
الثانية، مكتبة ابن تيمية، الكويت. كتاب.
29- الفلسفة الصوفية في الإسلام: مصادرها ونظرياتها ومكانتها من
الدين والحياة:
د. عبد القادر محمود، ط الأولى، دار الفكر العربي،
20- القيمة الأساسية للفكر الإسلامي والثقافة العربية: 
أنور الجندي، مطبعة الرسالة.

31- الله، كتاب في نشأة العقيدة الإلهية:
عباس محمود العقاد، ط الثالثة، دار المعارف بمصر.

32- مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية: الجزء 11
جمع وترتيب: عبدالرحمن بن محمد بن قاسم النجدي وأبنه محمد، 
مكتبة ابن تيمية، القاهرة، مجلدات.

33- من قضايا التصوف في ضوء الكتاب والسنة دراسة تفقدية: 
د. محمد السيد الجلند، ط الثالثة، دار اللواء للنشر والتوزيع، 
1410 هـ-1989 م. كتاب.

42- منهج السنة النبوية:
لشيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق د. محمد رشاد سالم، أشرف على 
طباعته ونشره: إدارة الثقافة والنشر بالجامعة، ط الأولى، 
1406 هـ-1986 م، جامعة الإمام محمد. مجلدات.

52- النقشندية عرض وتحليل:
عبد الرحمن دمشقية، تقديم الشيخ عبدالله بن جبرين، ط الثالثة، دار 
طيبة، الرياض، 9409 هـ-1988 م. كتاب.

62- هذه هي الصوفية:
عبد الرحمن الوكيل، ط الرابعة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 
1984 م. كتاب.

72- ولاية الله والطريق إليها، دراسة وتحقيق لكتاب قطر الولي على 
حديث المولى للشوكاني:
إبراهيم إبراهيم هلال، تقديم ابن الخطيب، دار الكتب الحديثة.
الفهرس
<table>
<thead>
<tr>
<th>الرقم الصفحة</th>
<th>الموضوع</th>
<th>التسلسل</th>
</tr>
</thead>
<tbody>
<tr>
<td></td>
<td>المقدمة</td>
<td>1</td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td>سبب اختيار الموضوع وبيان أهميته</td>
<td>2</td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td>خطة البحث</td>
<td>3</td>
</tr>
<tr>
<td>12</td>
<td>الباب الأول: لمحات موجزة</td>
<td>4</td>
</tr>
<tr>
<td>15</td>
<td>المبحث الأول: بيان اشتقاق لفظ الصوفية</td>
<td>5</td>
</tr>
<tr>
<td>15</td>
<td>اختيار شيخ الإسلام ابن تيمية</td>
<td>6</td>
</tr>
<tr>
<td>16</td>
<td>تعريف التصوف</td>
<td>7</td>
</tr>
<tr>
<td>18</td>
<td>المبحث الثاني: تاريخ التصوف</td>
<td>8</td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td>مرحلة التصوف</td>
<td>9</td>
</tr>
<tr>
<td>19</td>
<td>المرحلة الأولى: أوائل الصوفية</td>
<td>10</td>
</tr>
<tr>
<td>20</td>
<td>المرحلة الثانية: المصطلحات والمفهوم</td>
<td>11</td>
</tr>
<tr>
<td>21</td>
<td>المرحلة الثالثة: التصوف الفلسفي</td>
<td>12</td>
</tr>
<tr>
<td>22</td>
<td>الباب الثاني: مصادر التلقية عند الصوفية</td>
<td>13</td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td>عشرة مصادر</td>
<td>14</td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td>تمهيد: وتحته عشرة فصول</td>
<td>15</td>
</tr>
<tr>
<td>25</td>
<td>الفصل الأول: المصدر المصري</td>
<td>16</td>
</tr>
<tr>
<td>27</td>
<td>مظاهر اتفاق النصارى والصوفية</td>
<td>17</td>
</tr>
<tr>
<td>29</td>
<td>المظهر الأول: التربية النذيلة</td>
<td>18</td>
</tr>
<tr>
<td>30</td>
<td>المظهر الثاني: عقيدتهم في المشايخ</td>
<td>19</td>
</tr>
<tr>
<td>30</td>
<td>المظهر الثالث: الاتفاق في آلفاق الرؤساء</td>
<td>20</td>
</tr>
<tr>
<td>31</td>
<td>المظهر الرابع: في اللباس</td>
<td>21</td>
</tr>
<tr>
<td>32</td>
<td>المظهر الخامس: عقيدة الحلول والاتحاد</td>
<td>22</td>
</tr>
<tr>
<td>33</td>
<td>المظهر السادس: العزوف عن الزواج</td>
<td>23</td>
</tr>
<tr>
<td>34</td>
<td>المظهر السابع: الزهد وترك الدنيا</td>
<td>24</td>
</tr>
<tr>
<td>رقم</td>
<td>الفصل الثاني: المصدر اليهودي</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>-----</td>
<td>-----------------------------</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>37</td>
<td>مظاهر اتفاق اليهود والصوفية</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>39</td>
<td>المظهر الأول: الذكر الصوفي بدعة يهودية</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>40</td>
<td>المظهر الثاني: مسألة الغلو</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>41</td>
<td>المظهر الثالث: طقوس العبادة</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>42</td>
<td>المظهر الرابع: تحريف الكلام عن مواضعه</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>43</td>
<td>المظهر الخامس: حلول</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>45</td>
<td>المظهر الثالث: المصدر الهندسي</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>46</td>
<td>مظاهر اتفاق الصوفية مع الديانات الهندية</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>47</td>
<td>المظهر الأول: الطقوس الدينية من البوذية</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>48</td>
<td>المظهر الثاني: التأثر بالبرهمية الهندية</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>49</td>
<td>المظهر الثالث: الفناء</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>50</td>
<td>المظهر الرابع: وحدة الوجود</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>51</td>
<td>المظهر الخامس: الاتفاق في مسألة التسول</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>52</td>
<td>الفصل الرابع: المصدر اليوناني</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>53</td>
<td>أولًا: الأفلاطونية المحدثة</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>54</td>
<td>مظاهر اتفاق الصوفية والأفلاطونية المحدثة</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>55</td>
<td>المظهر الأول: القول بالحلول والاتحاد</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>56</td>
<td>وحدة الوجود</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>57</td>
<td>المظهر الثاني: المصطلحات</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>58</td>
<td>المظهر الثالث: الرياضة</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td></td>
<td>ثانياً: الفكر الغنوسي</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>الفصل الخامس: الشيعة - المصدر الشيعي</td>
<td>59</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>---</td>
<td>---</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>مظاهر اتفاق الصوفية والشيعة</td>
<td>40</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>المظهر الأول: مفهوم الولاية</td>
<td>41</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>المظهر الثاني: الخرقة الصوفية</td>
<td>42</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>المظهر الثالث: سلاسل التصوف</td>
<td>43</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>المظهر الرابع: إدعاء العلوم الخاصة</td>
<td>44</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>المظهر الخامس: إدعاء أن للدين ظاهراً وباطناً</td>
<td>45</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>المظهر السادس: تقديس القبور وزيارة المشاهد</td>
<td>46</td>
<td></td>
</tr>
</tbody>
</table>

<table>
<thead>
<tr>
<th>الفصل السادس: علم الكلام</th>
<th>47</th>
</tr>
</thead>
<tbody>
<tr>
<td>كلام شيخ الإسلام في ذلك</td>
<td>48</td>
</tr>
</tbody>
</table>

<table>
<thead>
<tr>
<th>الفصل السابع: الكشف، وأقوال المشايخ</th>
<th>77</th>
</tr>
</thead>
<tbody>
<tr>
<td>تعرف الكشف</td>
<td>78</td>
</tr>
<tr>
<td>أمثلة على هذا المصدر</td>
<td>49</td>
</tr>
</tbody>
</table>

<table>
<thead>
<tr>
<th>الفصل الثامن: الإلهام - العلم اللدني</th>
<th>81</th>
</tr>
</thead>
<tbody>
<tr>
<td>تعرف الإلهام</td>
<td>82</td>
</tr>
<tr>
<td>الخلوة من لوازم الإلهام</td>
<td>83</td>
</tr>
<tr>
<td>التقوى شرط لحصول الإلهام</td>
<td>84</td>
</tr>
<tr>
<td>بالإلهام يظهر للصوفية ما سطر في اللوح المحفوظ</td>
<td>85</td>
</tr>
<tr>
<td>كلام شيخ الإسلام في بيان منزلة الولي مع النبي</td>
<td>86</td>
</tr>
</tbody>
</table>

<table>
<thead>
<tr>
<th>الفصل التاسع: الرؤى والأحلام</th>
<th>53</th>
</tr>
</thead>
<tbody>
<tr>
<td>أمثلة على هذا المصدر</td>
<td>54</td>
</tr>
<tr>
<td>بالخلوة يصل الصوفي إلى هذه المنزلة فيرئ الله</td>
<td>55</td>
</tr>
<tr>
<td>ما بعد</td>
<td>صفحات</td>
</tr>
<tr>
<td>--------</td>
<td>--------</td>
</tr>
<tr>
<td>بالمداومة على الذكر يرى الله سبحانه</td>
<td>56</td>
</tr>
<tr>
<td>تنبيه</td>
<td>57</td>
</tr>
<tr>
<td>أمثلة أخرى</td>
<td>58</td>
</tr>
<tr>
<td>الفصل العاشر: الهواتف</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>تعريفها</td>
<td>59</td>
</tr>
<tr>
<td>الأمثلة عليها</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>الخاتمة: وهي تلخيص ونتائج في عشر نقاط</td>
<td>60</td>
</tr>
<tr>
<td>المراجع والمصادر</td>
<td>61</td>
</tr>
<tr>
<td>الفهرس</td>
<td>62</td>
</tr>
</tbody>
</table>
المؤلف في سطور

- اسم: هارون بن بشير أحمد صديقي.
- التحق في المدرسة الإبتدائية لتحفيظ القرآن الكريم في بريدة عام 1391 هـ وخرج منها عام 1401/1402 هـ.
- التحق في المعهد العلمي في بريدة عام 1402/1403 هـ وتخرج منه عام 1407/1408 هـ بتقدير جيد جداً.
- التحق بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في الرياض - كلية أصول الدين - قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة بعد سنة من التخرج أي عام 1409/1410 هـ وتخرج منها بتقدير ممتاز في 1/1/1414 هـ.
- التحق في التعليم العالي في عام 1414 هـ وأنهى السنة المنهجية بتقدير جيد جداً.

مطبوعة البانديدة 330728
ردمك 9-261-996-0